

الباب الثالث

صحيح القمص النبوي ومفهومه عن القمص

أ. ترجمة عمر بن سليمان الأشقر

لكتابة هذه الترجمة راجع الباحث إلى كتابه صفحات من حياتي الذي ينقسم إلى ثلاثة

أقسام كما تلي :

1. الحياة

قال الأشقر في كتابه : ولدت في قرية من قرى فلسطين تدعى (برقة) وهي تابعة لقضاء مدينة نابلس، وقرتنا مجاورة لقرية سبسطية، وقد كانت قديما عاصمة دولة اليهود الشمالية. وقد عشت في ظل أسرة متوسطة الحال في تلك القرية، وكان والدي وعمي يعملان في مهنة البناء وفلاحة الأرض، تدر عليهما ما يكاد يكفيهما ويكفي والديهما وأزواجهما وأبناءهما، وكانا يعيشان في دارين متجاورتين، وقد كان جدي وجدتي أحياء، وكان يسكنان معنا في الدار التي نسكنها وعقلت وفاتهما في صغرى. وكان لجدي أخوان هما محمود وعبد الغني، وسبع أخوات وولد لجدي ثلاثة أولاد، هم أبي سليمان، وأمي سليم، وثالث اسمه شاكرا، توفي صغيرا وبنت واحدة.¹

¹عمر بن سليمان الأشقر، صفحات من حياتي، (عمان-الأردان: دار النفائس، 2010م)، الطبعة الأولى، ص 13.

وقد أدركت جدّي شيخا كبيرا، يصعب عليه المشي، وتنقل من مكان إلى آخر، وقد خدم

جدي في الجيش العثماني مدة أربع سنوات، ولدي وثيقة صادرة من الجيش العثماني بعنوان (شهادة رديف) باللغة التركية مؤرخة بتاريخ 1314/5/29 هـ ومذكور فيها ما ترجمته أن عبد الله بن محمد بن سليمان هو أحد أفراد الجيش الأول من اللواء (56) من الطبور العاشر، وكان محافظا ومنضبطا في أثناء خدمته العسكرية، وانه منح هذه الشهادة بمناسبة انتهاء واجبته وخدماته، وذكر في هذه الشهادة أنه كان محافظا على كمال الأدب، وانه كان مراعيًا للقوانين العسكرية، وكان في العساکر النظامية، ومنح هذه الشهادة تقديرا لخدماته.

وأنا اصغر إخوي الذکور، وكان لي ثلاثة من الإخوة هم : عبد القادر وهو أخونا الكبير،

ويأتي بعده أخي محمد، ثم احمد، وانا أصغر إخوي سنا، ولي شقيقتان أصغر مني هما عائشة ويسرى، وقد كان أخي عبد القادر يعمل في الرياض، اما الأخوان الآخران محمد وأحمد، فقد انتقلا من العمل في المملكة العربية السعودية إلى الكويت، ومكنا فيها قريبا مما مكنته، وانتقل إلى عمان بعد أحداث الكويت.

عشت مرحلة الطفولة والصبأ في ربوع القرية التي ولدت فيها وهي قرية برقة. وقرية برقة قرية

جميلة من القرى المحيطة ببيت المقدس، ومن يعيش فيها يجد الجبال الشاهقة، والأودية العميقة، والسهول المستنبطة، وتحيط بالقرية أشجار الزيتون، ويتخلل تلك الأشجار أشجار التين والليمون،

وفيه أشجار الجوز واللوز، وتزرع فيها الخضراوات، وفي جنابتها تجري العيون.^٢

^٢ عمر بن سليمان الأشقر، صفحات من حياتي، ص 14.

ومع أنني كنت عليل الجسد في أيام الصبا، فإنني صعدت قمم جبالها، وانحدرت في الشتاء إلى قيعان وديانها، حيث كانت تجري فيها المياه الصافية، وشربت من أكثر عيونها، وقطعت حدودها إلى القرى المجاورة، كقرية السّيلة وبّزارية والعطّارة وبيت امرين، وجنسنيا، وسبسطية، بل وصلت إلى المدن القريبة من القرية، وأكبرها مدينة نابلس، وهي أكبر المدن التي تربط القرية بها، وكان إتصالي بها كثيرا، وكل أهل القرية لهم علاقة قوية بتلك المدينة، وقرينتنا آخر قرية تابعة لمدينة نابلس من جهة الشمال، ووصلت إلى مدينة جنين ومدينة طولكرم، بل وصلت في صغرى إلى مدينة حيفا، وكان يسكن فيها خالي وأهله، وكان يعمل فيها أخي عبد القادر.^٣

ولدت في يوم الخامس من شهر ذي الحجة عام 1359 هـ ويوافق اليوم السادس والعشرون من شهر تشرين ثاني (نوفمبر) عام 1940م، وقد حدثني أخي محمد أن والدّي سمياني عند ولادتي عمر، وسجلت بهذا الإسم في شهادة الميلاد، وبعد ستة أشهر الميلاد أخذتني بوبة بكاء شديدة في إحدى الليالي، وفي تلك الليلة زارنا جار لنا في القرية، وسمع بكائي الذي كان مستمرا، فزعم أن سبب البكاء عدم موافقة اسم عمر لي، واقترح أن يغير اسمي باسم مناسب، وكان اسم احد أساتذة أخي محمد تيسير وكان محبوبا للطلبة، فاقترح أخي محمد أن أسمي باسم أستاذة تيسير.^٤

ونسى الاسم الذي سميت به أولا، وعرفت في أسرتي وأهل قريتي باسم تيسير، حتى إذا دخلت الصف الأول الابتدائي عملت أنّ لي اسما مخالفا لاسم الشهرة، فكنيت أدعى به في الصف،

^٣ عمر بن سليمان الأشقر، صفحات من حياتي، ص 14.

^٤ عمر بن سليمان الأشقر، صفحات من حياتي، ص 23.

وبه تصدر شهاداتي المدرسية، ثم دَوّن في جواز السفر، وبقي اسم الشهرة هو الإسم الذي أدعى به في القرية، حتى اذا ارتحلت من قريتي إلى السعودية، أصبح الإسم الذي أدعى به هو اسم عمر.

وكان بعض اهل القرية يجادلون اشد الجدل إذا قيل لهم ان لسليمان الأشقر ولدا يدعى عمر، وقد حدث بعد ان عدت للاستقرار في مدينة عمان أن جاء بعض اهل القرية لزيارتنا، فلما طرّقوا الباب، وسألوا عن تيسير الأشقر، قال لهم أبنائي : إن أباهم هو عمر وليس بتيسير، وكاد الزوار أن يرجعوا، لولا أن والدتهم سمعت ما قلوه، فوضحت لهم الأمر، وبنيت لهم القضية.^٥

2. الرحلة العلمية

قال الأشقر في كتابه : حطّطت رحالي بالمدينة المنورة قبل أن يبدأ العمل في الجامعة الإسلامية بشهرين، زكّنت صحبة الشيخ محمد العبودي، الأمين العام للجامعة وبعض الإخوة الكرام، وقد كان سكني المدينة المنورة بمثابة الحلم الجميل، فقد صحبني طيلة السنوات التي سكنتها فيها، فهذه الأرض الطيبة هي مدينة الرسول الله صلى الله عليه وسلم ومدينة أصحابه، ولا مدينة أعظم منها، ولا مدينة أكرم منها غير مكة، وهذا المسجد هو مسجد رسول الله ومسجد أصحابه الكرام، كانوا يأمونّه في صلواتهم، وفيه يجتمعون مع رسول الله، وفيه يلقي الرسول صلى الله عليه وسلم خطبة الجمعة، وفيه يلقي مواعظه، وفيه تعقد الاجتماعات العامة، ومنها تنطلق الجيوش الإسلامية، وفي هذا المدينة سكن المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

^٥ عمر بن سليمان الأشقر، صفحات من حياتي، ص 23.

وقد وفقت أثناء إقامتي بالمدينة إلى الإنضمام إلى مجموعة من طلبة العلم، كانوا يخرجون بأنفسهم في كل أسبوع مرة لزيادة مسجد من مساجد المدينة، فكانوا يلتقون ويدرسون ويدرسون ويعلمون أهل المسجد ويقيمون هناك إلى صلاة العشاء ثم يعودون إلى ديارهم بعد صلاة العشاء، وكان هذا أبرز أعمالهم، وليس عندهم أكثر من هذا إلا أن يجتمعوا على غداء أو عشاء، وكان ذلك قليلاً، وفي بعض الأحيان يخرجون إلى موقع معركة أحد، وفي مرات قليلة يخرج جمع منهم إلى رحلة بعيدة، قد تصل إلى بدر أو مدينة ينبع على شاطئ البحر، وكان عدد هؤلاء لا يزيد على ثلاثين من طلبة العلم منهم الذين يحسنون التوجيه والتدريس، وهم لا يجدون على خمسة، وكان من أبرزهم الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وكان قد التحق بالسنة الأولى من الجامعة لدى افتتاحها.

وكان العمل الدعوي الذي أما رسه هو الاتصال بالشباب الجامعي، وكان يتمثل بالالتقاء مع بعض الطلبة، وزيارتهم في مواقع سكنهم في الجامعة، وفي خارج الجامعة وقد عرضت مع ثلة من المشايخ والطلبة على شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز أن يمدنا بما نحتاج إليه للقيام برحلة شهرية إلى المدن الواقعة بين المدينة ومكة، وقد خرجنا مرات كثيرة إلى تلك المدن حيث نصب مخيماً كبيراً، وكان يصحبنا جموع كبيرة من الطلبة وبعض الأساتذة والموظفين، وقد حظينا بخروج الشيخ عبد العزيز معنا في تلك المخيمات.

صحب عمر عدة شيوخ كرام في المدينة المنورة منهم شيخنا الشيخ محمد عبد الوهاب البناء، الشيخ محمد المختار الشنقيطي، محمد سليمان الأشقر، الشيخ عطية محمد سالم، محمد المجذوب، الشيخ صالح بن حسين العراقي، الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق يوسف.

ولقد التقى عددا كبيرا من المشايخ الذين درس عليهم في الرياض أو صحبتهم في المدينة المنورة، ومن أفضل العلماء الذين لقيتهم الشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ أبو بكر الجزائري، ويحضر في الرياض على الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ خطب الجمعة التي كان يلقيها في الجامع الكبير وسط مدينة الرياض، وكنت اصلي بعض الصلوات خلفه في مسجده، وزرته في منزله عدة مرات صحبة محمد، وكان للشيخ محمد دور كبير في إقامة دروس العلم في الرياض. ويعرف الرياض فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله.

وقد نشأ عمر في أذهان بعض هذه المجموعة الخروج إلى الدعوة إلى خارج المدينة بل خارج الجزيرة العربية، وقد وقع إختيارنا على الدولة السودان، لنقضي فيها إجازة الصيف في عام 1963، ومع إمكاناتنا المالية ضعيفة، فقد عزمنا على القيام بالرحلة، والاقتصاد في الإنفاق المالي، وانطلقنا في كوكبة قوامها ستة أشخاص.

وتضم هذه الكوكبة بالاضافة إلى فضيلة الشيخ محمد عبد الوهاب البناء، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق : الشيخ أحمد صالح وهو فلسطيني يحمل الجنسية الأردنية، واثنان من السودان هما السر كمال الدين وربيح مزمل، وكلهم كانوا طلبة إلا أنا والشيخ البناء.

ثم يمكث في الكويت معززا مكرما خمسة وعشرين عاما، ويصبح مرتبطا بها أكثر من أي بلد آخر، ويدرس في مدارسها الإعدادية ثم الثانوية، ثم معاهد المعلمين والمعلمات ثم في الجامعة. وقد يقدر في الكويت أن التقى بابي بدر هو عبد الله العلي المطوع من خير من عرفنا في الكويت، فهل

رجل قوي الصلة بالله، كريم معطاء، محب للخير منكر للشر وهو مقصد أهل الخير وبواتهم.^٦ ثم التواجه إلى الدراسات العليا في القاهرة، وكانت المرحلة التي عشت فيها في مدينة الكويت حافلة بالعلم والعطاء والدعوة إلى الله.

3. المؤلفات

قدّر الله أن يستغل بتأليف عدد من المؤلفات في علوم مختلفة، منها ما هو في الفقه الإسلامي وأصول الفقه، ومنها ما كان في العقيدة الإسلامية وفق هدي أهل السنة والجماعة، ومنها ما هو في الحديث النبوي، وبعضها في تراجم الرجال وسيرهم، ومنها ما ألفته في الدفاع عن الإسلام والدعوة والثقافة، وقد يؤلف عددا من المؤلفات بالإشتراك مع بعض أهل العلم، وبعض مؤلفاته السابقة أعدت للتدريس الجامعة.

1). المؤلفات في الفقه الإسلامي وأصول الفقه

ومن مؤلفاته في الفقه الإسلامي وأصول الفقه يعني : كتاب الصوم في ضوء الكتاب والسنة، مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين، عالم السحر والشعوذة، مسائل من فقه الكتاب والسنة، كتاب تاريخ الفقه الإسلامي، المدخل إلى دراسة المذاهب والمدارس الفقهية، خصائص السريعة الإسلامية، وغير ذلك.

^٦ عمر بن سليمان الأشقر، صفحات من حياتي، ص 94.

2) المؤلفات في العقيدة الإسلامية

ومن مؤلفاته في العقيدة الإسلامية يعني : العقيدة في الله، عالم الملائكة الأبرار، عالم الجن والشياطين، الرسل والرسالات، القيامة الصغرى، القيامة الكبرى، الجنة والنار، القضاء والقدر، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، الإيمان بالله، الإيمان بالملائكة الأطهار، الإيمان بالرسول والكتب، الإيمان بالقيامة وأشراط الساعة، الإيمان بالجنة والنار، وغير ذلك.

3) المؤلفات في الحديث النبوي

ألف عمر الأشقر أربع كتب في الحديث النبوي وهي الوضح في الحديث النبوي، صحيح القصص النبوي، قصص الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في صحيح الحديث النبوي، قصص الغيب في صحيح الحديث النبوي.

4) المؤلفات في الاقتصاد الإسلامي

ألف عمر الأشقر في الاقتصاد الإسلامي ثلاثة كتب هي الربا وأثره على المجتمع الإنساني، ودراسة شرعية عن البطاقة الائتمانية، وخيار الشرط وتطبيقه في معاملات المصارف الإسلامية.

5) المؤلفات في كتب التراجم

كتب عمر الأشقر في هذا النوع من التأليف ثلاثة كتب، وهي الغميصاء الصحابية أم سليم، الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب باني دولة ومنشأ أمة وذكريات من حياتي.

6) المؤلفات في الدعوة والثقافة والدفاع عن الإسلام

ومن مؤلفاته في الدعوة والثقافة والدفاع عن الإسلام يعني : الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية، معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، محاضرات إسلامية هادفة، بحوث في مؤتمرات دعوية وعلمية، بصائر تربوية، مواقف ذات عبر وكلمات في المنهج والطريق، وغير ذلك.

7) الكتاب الفُت بالإشتراك مع آخرين

ومن الكتاب الفُت بالإشتراك مع آخرين يعني : مسائل في الفقه المقارن، أبحاث فقهية في قضايا الزكاة المعاصرة، دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة التربية الإسلامية، دراسات في الثقافة الإسلامية وبحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة.

8) المؤلفات التي أعدت للتدريس الجامعة

بعض المؤلفات التي ألف وذاكرتها عمر بن سليمان الأشقر فيما سبق أعدت لتكون كتابا تدرسية لبعض المواد المقررة في الجامعات، وهي : مسائل من فقه الكتاب والسنة، المدخل إلى الشريعة والفقه الإسلامي، الواضح في قانون الأحوال الشخصية، أحكام الزواج في ضوء الكتاب

والسنة، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، مسائل في الفقه المقارن، التربية الإسلامية ودراسات في الثقافة الإسلامية.

ب. التعريف بالكتاب

1. بواعث الكتابة

هذا الكتاب جامع لأكثر قصص الحديث النبوي، ومرتبة القصص النبوي في الفضل تأتي بعد مرتبة القصص القرآني، وإذا كان القرآن كلام الله، فإن القصص النبوي أكثره وحي من عند الله، ولذا فقد اشترك في المصدر والغاية، فأن مقاصد القصص في الحديث النبوي كمقاصد القرآن في قصصه، كلاهما يراد به تقديم الزاد للدعاة والصالحين، الزاد الروحي الذي تحمله القصة، وتسقيه أرواح المؤمنين وقلوبهم وعقولهم، فالقصة القرآنية والحديث تسري في كيان الإنسان تيارا رقيقا صافيا، تحمل في أحداثها وكلماتها المواعظ والفوائد، وتوجه للتي هي أقوام وتردع المؤمن عن الآثم والمفاسد.^٧

والكتاب كما ينبئك عنه عنوانه يقتصر على الأحاديث التي صح إسنادها عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخالف هذا إلا في قصص قليلة موقوفة على الصحابة، صح إسنادها عنهم، ويحتمل أنهم سمعوها من الرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحتمل أنهم علموها من غيره.^٨

وأما قصر الكتاب على صحيح الحديث دون سقيمه وضعيفه وباطله وموضوعه، فلأن نسبة الأحاديث إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يصح إسنادها إليه كذب على الرسول الله

^٧ عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 5.

^٨ عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 5.

صلى الله عليه وسلم، والكذب على الله وعلى رسوله من أعظم الجرائم، ولا يجوز التساهل في نسبة الأحاديث إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان الحديث قصة، فالقصص أخبار ووقائع غيبية.

ونحن نؤمن بالغيب الصادق، أما الإيمان بما لم يثبت عن الله ولا عن رسوله من الغيب مما لا يعرف إلا عن طريق الوحي، فإنه انحراف في المسار، وضلال في الوجهة، أضف إلى هذا أن القصص المكذوب المنسوب إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم قد يحمل في طياته كثيرا من العقائد والأخلاق والقيم الباطلة التي تسري في كيان الإنسان من غير كد ولا عناء.⁹

وهذا القصص مركب سهل للذين يريدون إضلال المسلمين، ولذا حذر كثير من العلماء من مفسد المكذوب، كما حذروا من القصص الذين لا يعرفون صحيح الحديث من سقيم، والفوا في التحذير منهم المؤلفات، وذلك لعظم خطر هؤلاء الذين جعلوا الدين أقاصيص شبيهة بالأساطير، ومن هؤلاء ما فعله بعض المعاصرين عند ما أفسدوا على المسلمين شيئا كثيرا من دينهم.¹⁰

2. النظر العام عن مضمون الكتاب

وقد دلت المؤلف على مواضع الحديث في كتاب السنة، وبخاصة إذا كان في الصحيحين أو أحدهما ولكنه لم يستقص في تخريج الحديث وذكر روايتها وألفاظها، وإنما ذكرت يشمل هذه القصص، فإن كان في الروايات الأخرى من العلوم والفوائد ما لا يوجد في الرواية التي سقتها، فإنه

⁹ عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 6.

¹⁰ عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 6.

يذكرها كلها. وقد اعتمدت في تخريج الحديث على تخريج بعض أهل العلم الذين يعتمد على علمهم في هذا الشأن.

ولم يذكرها من أحاديث أخبار السابقين ما ليس بقصة، فهناك أخبار كثيرة في الحديث النبوي تتحدث عن خلق السموات والأرض، وخلق الملائكة والجن والإنس، وعن الرسل والصالحين والطالحين، ولكنها لا تشكل قصة، ولذا لم يردّها، لأنها لا تدخل في الإطار الذي حددته لهذا الكتاب.^{١١}

وسيرى القارئ، أنه يسلك في التأليف هذا الكتاب مسلكاً موحداً في كل الأحاديث، فقد مهد لكل حديث بمقدمة، هي بمثابة التمهيد للقصة، ثم سقت الحديث بنصه، وأتبع ذلك بذكر مواضعه في المصادر التي يأخذه منها، وتناولت المفردات الغريبة بالشرح والبيان، ثم يشرح الحديث شرحاً وافياً، وختمت الكلام على كل حديث بذكر غيره وفوائده.

وسيرى القارئ الكريم أنه لم يترك العنان للفكر كي يخلق بعيداً عن النص الحديث، فيتخيّل المواقف كما يريد، ويضيف إلى المشاهد التي تضمنتها الحديث مشاهد أخرى، بدعوى أننا نريد أن تصنع من الحديث روايته أو قصة مطولة، توجد فيها الحكمة القصصية والمؤثرات المختلفة.

إن هذا النهج الذي سلكه بعض الكتاب المعاصرين خطأ كبيراً، فالقصة الحديثية أكثرها وحي إلهي، وليس هناك مجال للتزويد فيها، ثم هي تحكي الواقع كما حصل، وليست حديثاً مفترى، والتزويد فيها على النحو الذي سلكه هؤلاء الكتاب يجعلها حديثاً مفترى، كل ما يملكه الباحث أن

^{١١} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 6.

يستخلص من النص ما يمكنه استخلاصه منه، وفق المنهج الذي حدده أهل العلم في استخلاص الفوائد والعبر والأحكام من النصوص.^{١٢}

وقد يأخذ القارئ على الباحث أنه أهمل جملة كبيرة من القصص الحديثي تزيد في عددها على ما تضمنه هذا الكتاب، وهي القصص التي جرت مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والصواب من القول أن هذا النوع من القصص لا يدخل في القصص الذي هدفت إلى التأليف فيه، فإن مرادي بـقصص الحديث، القصص التي تستفاد من أحاديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم القولية، وهو ما حدث به عن الأمم الغابرة ولعلي يتناول النوع الآخر من قصص الحديث النبوي في مؤلف مستقل.

وسيجد القارئ الكريم في هذه القصص عدد ليس بقليل من قصص الأنبياء والمرسلين، وإنما أوردها في هذا الكتاب مع أن القرآن الكريم تناول قصص الأنبياء وأخبارهم مع أقوامهم بتوسع وتفصيل، لأن بعض هذا النوع من القصص لم يرد في القرآن مطلقاً كقصة يوشع، وقصة النبي الذي أحرق قرية النمل، وبعضه ورد في القرآن، وجاءت الأحاديث شارحة وموضحة ومفصلة لما جاء في القرآن، كما هو الحال بالنسبة لقصة موسى مع الخضر في سورة الكهف.^{١٣}

ولما كان بعض قصص الأنبياء المذكورة في الأحاديث التي يردتها مذكورة في التوراة، فقد يرد ما ذكر منها في التوراة، لا بقصد الاستفادة منها، ففي القرآن والحديث غنية عن ذلك، وإنما بقصد تصويب التحريف والتغيير الذي أصاب القصص النبوي في التوراة، ومن ينظر إلى أخبار التوراة

^{١٢} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 7.

^{١٣} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 7-8.

وتعاليتها بهذه الطريقة التي اتبعتها يظهر له أن أحد مقاصد القصص في الحديث النبوي، تصويب ما وقع في التوراة من تحريف وتبديل.

لقد اخطأ الذين رجعوا للتوراة ليأخذ منها العلم، وزاحموا بما أخذوه منها العلم الذي جاء به القرآن والحديث، وأصبحنا بحاجة إلى أن ننقي كتبنا التي دونها جمع من أهل العلم قديما من الإسرائيليات، ونحن لسنا بحاجة إلى علوم بني إسرائيل، فديننا كامل لا يحتاج إلى شرائع السابقين، وكان الواجب أن نجعل ما جاءنا به قرآننا وأحاديث رسولنا حاكمة ومصححة ومقومة لما في كتب اليهودي والنصارى، وقد صرح القرآن بهذا المقصد في قوله

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُفَصِّلُ لَكُمْ سُبُلَ الْبِرِّ الَّتِي كُنْتُمْ فِيهَا تَخْتَلِفُونَ. (النمل : 76).^٤

لتوضيح عن مضمون هذا الكتاب رجوع إلى الجدول التالي :

صحيح القصص النبوي			
رقم	أنواع القصص	عنوان الحديث	تخريج
1	قصص الأنبياء والمرسلين	جحود آدم ونسيانه	ت كتاب التفسير 276/4، 52/3 : 3282.
		موت نبي الله آدم	حل زوائد المسند 136/5.
		نبي الله صالح	حل 296/3.

^٤ عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 8.

<p>خ كتاب الأنبياء 396/6 :3364.</p>	<p>هاجر وإسماعيل</p>		
<p>خ البيوع 410/4 : 2217، م الفضائل 1840/4:2371.</p>	<p>إبراهيم وسارة مع الجبار</p>		
<p>ح كتاب التفسير 375/2.</p>	<p>نبي الله لوط</p>		
<p>خ كتاب أحاديث الأنبياء 440/6 :3407، وكتب التفسير 434/80:4736، وكتاب القدر 505/11: 6614. م كتاب القدر 2042/4:2652.</p>	<p>محاجة آدم وموسى</p>		
<p>خ كتاب العلم 168/1 : 74. وباب خروج في طلب العلم 174/1 : 78. كتاب الإجارة 445/4 : 2267. وكتاب الشروط 326/5 : 2276. وكتاب بدء الخلق 326/6 : 3278، وكتاب احاديث الأنبياء</p>	<p>موسى والخضر</p>		

<p>431/6 : 3400، 3401.</p> <p>م كتاب الفضائل : 1847/4 :</p> <p>2380</p>			
<p>خ كتاب أحاديث الأنبياء :</p> <p>436/6 : 3404.</p> <p>م كتاب الفضائل 1841/4، باب</p> <p>فضائل موسى 1841/4، وكتاب</p> <p>الحيض 267/1 : 339.</p>	<p>الحجر الذي فر بثوب موسى</p>		
<p>خ كتاب الجنائز 206/3 :</p> <p>1339، باب وفاة موسى 440/6</p> <p>: 3407.</p> <p>م كتاب الفضائل 1842/4.</p>	<p>عجوز بني اسرائيل</p>		
<p>ح 412/2 : 3434.</p>	<p>السامري الذي صنع العجل</p>		
<p>خ كتاب الجنائز 206/3 : 1339</p>	<p>موسى وملك الموت</p>		
<p>خ كتاب فرض الخمس 220/6 :</p> <p>3124، كتاب النكاح 223/9 :</p> <p>5157.</p>	<p>حبس الشمس لنبي الله يوشع</p>		

م كتاب الجهاد والسير 1366/3 : 1747.			
أشي 541/11 : 1195.	نبي الله يونس		
حل 419/2	وفاة نبي الله داود		
خ كتاب أحاديث الأنبياء 458/6 : 3424. وكتاب الجهاد (34/6) : 2819. وكتاب النكاح (239/9) : 5242، وكتاب الإيمان والنذور 524/11 : 5242 م كتاب الأيمان 1275/3 : 1654	نبي الله سليمان يرزق بنصف إنسان		
خ كتاب أحاديث الأنبياء 458/6 : 3427، وكتاب الفرائض 55/12 : 6769. م كتاب الأفضية 1344/3 : 1720.	المرأتين اللتين خطف الذئب ابن إحداهما		

ن كتاب القضاء (234/8).			
ابو يعلى 176/1-177 و ابو نعيم 375-374/3 ابن حبان 2091.	إمام الصابرين نبي الله ايوب		
خ كتاب بدء الخلق 356/6 : .3219 م كتاب السلام : 1759/4 : .2241	النبي الذي أحرق قرية النمل		
الألباني 588/5 : 2455 ت 236/2-237 م 229/8-231 حل 16/1-18	النبي الذي أعجب بقومه		
خ كتاب أحاديث الأنبياء 478/6 3442 : م كتاب الفضائل 1838/4 : 2366	كذّب عيسى عينيه وصدق السارق		
ناصر الدين الألباني 1051/6 :	زوجين جاعا فرزقهما الله ما يأكلانه	قصص الدالة	2

2937. الطبراني والبيهقي وحل.		على عجائب	
حل في الزهد (16-17) د 126/2	أحيا الله لهم ميتا	قدرة الله	
حل 306/2 و 335 و 407.	انقرذ الذيلقى نصف المال في البحر		
خ كتاب أحاديث الأنبياء 512/6 : 3471. وكتاب الفضائل الصحابة 18/7 : 2663.	البقرة التي كلمت ركبها والذئب الذي كلم الراعي		
سيأتي في قصة جريج	المتكلم في المههد الذي دعا الله ان لا يجعله كالجبار		
خ كتاب البيوع 408/4 : .2215 مكتاب الذكر والدعاء 2099/4 : .2743	الثلاثة الذين آواهم الغار	قصص الدالة على فضائل الأعمال	3
م كتاب الزهد والرفائق 2288/4 : .2984	السحابة التي أمرت ان تسقي حديقة الرجل الصالح		
م كتاب البر والصلة والأداب 1988/4 : 2567.	الذي أحبه الله لحب اخيه		

<p>خ كتاب المساقاة : 40/5 2363.</p> <p>م كتاب السلام :1761/4 2445، 2244.</p>	<p>من سقى كلبا عطشا فغفر الله له</p>		
<p>م 2111/4 : 2756، 2757 خ كتاب أحاديث الأنبياء :494/6 3452 :514/6 3479</p>	<p>الذي امر اولاده بحرقه بعد موت</p>		
<p>خ كتاب أحاديث الأنبياء 494/6 :3451.</p> <p>م كتاب المساقاة : 1194/3 1560، 1561.</p>	<p>الذي تجاوز الله عنه لتجاوزته عن عباد الله</p>		
<p>خ كتاب الأذان 139/2 : 562. م كتاب البر والصلة والداب : 2012/4 : 1914.</p>	<p>الذي دخل الجنة بتنحيته الأذى عن طريق المسلمين</p>		
<p>خ كتاب أحاديث الأنبياء 512/6 : 3470.</p>	<p>الذي قتل مائة نفس</p>		

<p>م كتاب التوبة 2118/4 : .2766</p>			
<p>م كتاب الدعوات 2103/4 : .2745 خ كتاب الدعوات 102/11 : .6308</p>	<p>الذي أضلته ناقته بأرض فلاة</p>		
<p>خ كتاب الكفالة والقرض 469/4 : .2291</p>	<p>الذي استلف ألف دينار</p>	<p>قصص النماذج الإيمانية الراقية</p>	4
<p>خ كتاب الزكاة 290/3 : 1421. ك م كتاب الزكاة 709/2 : 1022.</p>	<p>المتصدق الذي وضع الصدقة في غير موضعها</p>		
<p>خ كتاب أحاديث الأنبياء 512/6 : .3472 م كتاب الأفضية 1345/3 : 1721</p>	<p>حرة الذهب</p>		
<p>خ كتاب أحاديث الأنبياء 476/6</p>	<p>جريح العابد</p>		

3436 : م كتاب البر 1976/4 : 2550.			
:35/6 ناصر الدين الألباني .2508	آسيا ملكة مصر		
: 436/6 ناصر الدين الألباني .2694	العالم الذي اختال للخلاص		
.2823-2821 : 309/3 حل	ماشطة ابنة فرعون		
: 805/6 ناصر الدين الألباني 2833 حل 451/1	الملك الذي فر من الحكم		
: 2299/4 م كتاب الزهد .3005 ت كتاب التفاسير 437/4.	أصحاب الأخدود		
500/6 خ كتاب أحاديث الأنبياء 3464 : م كتاب الزهد 2275/4 : 2964	الأبرص والأقرع والأعمى الذين ابتلاهم الله		
ط كتاب الجنائز 163 : 43.	المرأة التي وعظت علما		

حل 128/5 : 1270	المفاخرة بأبائه الكفرة	قصص النماذج السيئة	5
خ كتاب أحاديث الأنبياء 515/6 : 3485. م 1653/3 : 2088.	المختال الذي خسف الله به الأرض		
م كتاب البر 2022/4 : 2618. د كتاب الأداب 1901، 926/3 : 4097.	المتالي على الله		
خ كتاب بدء الخلق 356/6 : 3318. م كتاب السلام 4 / 1760 : 3243-2243.	المرأة التي دخلت النار في هرة		
ن 315/8، 46/3 : 5236.	الذي ارتكب الموبقات بشره الخمير		
خ كتاب أحاديث الأنبياء 436/6 : 3403 م كتاب التفسير : 2312/4 : 3015.	الذين دخلوا القرية يزحفون على أدبارهم		
ت كتاب التفسير : 287/4،	دس جبريل التراب في فم فرعون		

61/3 : 3321-3320.			
م كتاب الألفاظ من الأداب 1765/4 : 2252.	المرأة التي اتخذت رجلين من خشب		
حل 482/3 ت كتاب التفسير 391,392/5 : 3274, 3273.	وافد عاد		
ن 1094/3، 231/8 : 4990.	الرهبانية عند النصارى		
خ كتاب المناقب الأنصار 155/7 3845 : ن كتاب القسامة 2/8.	أول قسامة في الجاهلية		

ملاحظة : هذا الرمز يشير الى كتاب معجم مفهرس لألفاظ الحديث.

ج. رأي عمر بن سليمان الأشقر عن القصص

كما يعرف من بيان السابق، أن القصة لا بد من توفر الحداث، الشخصية، البيئة، الحوار،

الهداف واسلوب التي عناصرها للبناء قصة. اما رأي المؤلف هذا الكتاب عن القصص كما يلي :

وبعد نظرت وقرأت الكتاب الذي ألفه عمر بن سليمان الأشقر، اجد النتائج ان القصص

هي فن أدبي قديم صاحب الأمم من العهد البداوة وإلى عهد ذروة الحضارة التي يحكي الحوادث

والأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غرض مقصود. التي ينقسم الى عدة انواع يعني، كما يلي :

1. قصص الأنبياء والمرسلين

وهي القصة التي يحكي عن الأنبياء والمرسلين سواء كان عن القوم الذين أرسلوا اليهم، أحوالهم مع قومهم، الكتب التي أنزلت عليهم، والمعجزات التي اختصهم الله بها، وهجرتهم وترحالهم، وزوجاتهم، وذرياتهم، وأحوالهم حتى وفاتهم وغير ذلك. نحو قصة جحود آدم ونسيانه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَّحَ طَهْرَهُ فَمَسَّ طَهْرَهُ هَكَذَا نَسَمَةً هُوَ خَالِفُهَا مِنْدُرٌ رَيْبُهُ الْيَوْمَ الْفِيَامَةَ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كُؤُلًا نَسَانِيَهُمْ وَيَصَامُ مِنْ نُورٍ مُعْرَضُهُمْ مَعْلَمًا مَفْقَالًا يُرِيمُنَهُمْ وَلَا يَأْهُولُ دُرَيْتُكَ فَرَأَى رَجُلًا لَا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُهُ وَيَصُمُّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَا يُرِيمُنَهُمْ هَذَا رَجُلٌ مَنَّا خِرَالًا مِمَّنْ دُرَيْتُكَ يَا لَللَّهِ أَوْ دُقَالَ رُبَّكُمْ جَعَلْتُمْ عَمْرَ هُقَالَ سِتِينَ سَنَةً قَالَ لَا يُرِيمُنَهُمْ يَا رَعِينِ سَنَةً فَلَمَّا أَضِيْعُ عَمْرٌ آدَجَاءَ هُمُ الْكُلُ الْمُؤْتَفِقَالًا وَلَمَّا يَمِينُ عَمْرٍ يَا رَعُونِ سَنَةً قَالَ أَوْ لَمْ تُعْطِهَا ابْنُكَ أَوْ دُقَالَ فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَ تَدْرِيْتُهُمْ نُسِيًّا دُمُفَسِّيْتُدْرِيْتُهُمْ وَخَطَفَا دُمُفَخَطِئُدْرِيْتُهُ. ^{١٥} رواه الترمذي

وقصة موت نبي الله آدم، قصة هاجر إسماعيل، قصة إبراهيم وسارة مع الجبار، قصة النبي

الذي أحرق قرية النمل، قصة كذب عيسى عينيه وصدق السارق وغيرها.

2. القصص الدالة على عجائب قدرة الله

وهي القصة التي يحكي عن عجائب قدرة الله تعالى على مخلوقاته. نحو قصة زوجتين جاعا

فرزقهما الله ما يأكلانه : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ صَابِرٌ رَجُلًا حَاجَةً فَخَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَقَالَ تَامَرَاتُهُ:

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَا نَعْتَجُنُ وَخُتِّبُ، فَقَالَ: فَجَاءَ الرَّجُلُ وَالْجَفْنَةُ مَلَأَ بَعْجِينًا، وَفِي النَّوْرِ حَبْزٌ وَشَوَاءٌ وَالرَّحْتَ طَحْنُ فَقَالَ:

^{١٥} محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حققه احمد محمد

شاکر، (بيروت : دار إحياء التراث العربي، دون السنة)، الجزء الخامس، ص 267.

مِنَّا يَنْهَدَا؟ فَقَالَتْ: مِنْرُزُقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَانَ سَمَّا حَوْلَ الرَّحْفَقَاءِ رَسُولًا لِلْهِصَلِّاءِ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"

لَوْ تَرَكَهَا الدَّارِثَانِ وَأَطَحْتِنَا لَيَوْمِ الْقِيَامَةِ"^{١٦} رواه البيهقي

وقصة أحيأ الله لهم ميتا، قصة انفراد الذي ألقى نصف المال في البحر، قصة البقرة التي كلمت

ركبها، قصة المتكلم في المهد الذي دعا الله أن لا يجعله كالجبابار.

3. القصص الدالة على فضائل الأعمال

وهي القصة التي يحكي عن الرحمة والنصر الله على عباده لافضل أعماله. نحو قصة الثلاثة

الذين آواهم الغار

عِنَابِنِ عَمْرٍ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشُّونَ أَخَذَهُمُ الْمَطْرُ فَأَوْوَاءَ الْغَارِ فَجَبَلْنَا حُطَّتْ عَلَيْنَا

غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَّا جَبَلْنَا نَطَبْتُمْ عَلَيهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انظُرُوا أَعْمَالَ أَعْمَلْتُمْوهَا صَالِحَةً لَهَا ذُعُورُ اللَّهِ بِهَا أَعْلَى لِلَّهِ

فَرَجَّهَا عَنْكُمْ فَقَالَ أَحَدُهُمُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدٌ أَنَشِيخَانِ كَبِيرَانِ وَأَمْرَاتِي وَلِصَبِيَّةٍ صِغَارًا رَعَيْتُهُنَّ إِذْ أَرَحْتُهُنَّ عَلَيْهِنَّ حَلَبٌ

تُغْبَدُ أَتِيوَالِدِنَا نَفْسَيْتُهُنَّ مَا قَبَلْتُنَا بِسَدِّ تَبِيءِ مَا لَشَجْرَةٍ فَلَمَّا تَحَنَّنَّا مَسَيْتُ فَوَجَدْتُهُنَّ قَادِنَا مَا فَحَلَبْتُنَّ كَمَا كُنْتُنَّ حُلِبْتُنَّ

بِالْحِلَابِ بِفَقْمْتُنَّ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا كَرِهْنَا نَأْوِظُهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهْنَا نَأْسُقِبَالِ صَبِيَّةٍ

قَبَلْتُهُمَا وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُ عِنْدَ قَدَمَيْهِ لِدَلِكْدَا بِيُودَا بَهُمْ حَتَّى طَلَعَتِ الْفَجْرُ فَإِنْ كُنْتُنَّ تَعْلَمُنَّ نَفَعْتُنَّ لِكَا بِنِعَاءٍ وَجْهِي كَمَا

فَرَجَلْنَا مِنْهَا فَرَجْحَةً نَرِي مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَجَهَا اللَّهُ مِنْهَا فَرَجْحَةً فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ وَقَالَا لَا خِرَالُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ ثَلَاثَةً مِنْهُ عَمَّا حَب

بُنْتُهُمَا كَأَشَدِّ مَا يُجِبُّ الرِّجَالَ لِلنِّسَاءِ وَطَلَبْتُنَا لِيَّهَا نَفْسَهَا فَأَبْتَحْنُنَا تِيَّهَا بِمَاءَةٍ دِينَارٍ فَتَعَبْتُنَّ حَتَّى حَمَعْتُمُنَّ مَائَةً دِينَارٍ فَجِئْتُنَّ بِهَا فَلَمْ

^{١٦} أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، حققه محمد السعيد بسونيزغلول، (بيروت: دار الكتب

أَوْعْتَبِيرِ خَلْقِهَا فَالتَّيَّابُ عَبْدُ اللَّهِ أَيُّهَا اللَّهُ لَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِمْ مُعْتَبِرًا فَإِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَكَ بِتَبَعَاءٍ وَوَجْهِكَ كَفَافٌ
جَلْنَا مِنْهَا فَرَجَةً فَفَرَجَلَهُمْ

وَقَالَ لَا خَيْرَ لِلَّهِ مَا نَكُنْتُمْ سِتًّا جَرْتًا جِيرًا بَرَقًا رَزَقَلَمًا قَضَعَمَ هُمُهَا لَا عَطِيسَ حَقِّمْ عَرَضْتُمْ عَلَيْهِنَّ فَرَقَهُمْ رَغِبَتْ عَنْهُمْ لَمَّا زَلَّ رُزْغُ
هُمُ حَسَّ حَمَمْتُمْ مِنْهُ بَرُّ أَوْ رَعَاءَ هَا فَجَاءَ نَفَقًا لَا تَقْبَلُ اللَّهُ وَلَا تَظْلِمُنِي حَقِّمْ لَنَا ذَهَبًا لَيْلًا كَالْبَرِّ وَرَعَائِيهَا فَخُذْهَا فَاقْبَلِ اللَّهُ
لَا تَسْتَهْرِي نَيْسِقُ لَنَا نَلَأَ اسْتَهْرِي كَيْ كَخُذْ ذَلِكَ الْبَرِّ وَرَعَاءَ هَا فَخُذْ هَذَا هَبِي هَمًا نَكُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ لَكَ بِتَبَعَاءٍ وَوَجْهِكَ كَفَافٌ
جَلْنَا مَا بَقِيَ فَرَجَالَهُمَا بَقِيَ. ^{١٧} رواه البخاري

وقصة السحابة التي امرت أن تسقي حديقة الرجل الصالح، قصة الذي أحبه الله لحب أخيه،

قصة من سقى كلبا عطشا فغفر الله له وغيرها.

4. قصص النماذج الإيمانية الراقية

وهي القصة التي يحكي عن النماذج الحسنة في الإيمان التي يجب بإتباعه. نحو قصة استلف

الف دينار : عَنَّا بِيَهْرِيْرَةَ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ

أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيُّ سُلُفٍ هِيَ الْقَدِيْنَارُ قَالَ لَا تَبْسُ شُهُدَاءُ أَشْهَدُ هُمْ قَالِ الْكَفِيْبِ اللَّهُ شَهِيْدًا قَالَا تَبْسُ كَفٍ

يَلِقُ الْكَفِيْبِ اللَّهُ كَفِيْبًا قَالَا صَدَقْتُمْ فَفَعَلَهَا إِلَيْهَا نَأْ جَلِمُ سَمْفَخَرِ حَفِيْبِ الْبَحْرِ فَفَضَحَا حَتَّى هُمَا التَّمَسَمَرُ كَبَا يُقَدُّ مَعْلِيْهِلِ

لَأَجْلِ الدِّبَاكَ نَأْ جَلَهُمْ قَلَمِيْ جِدْمَرُ كَبَا فَخَذَ خَشْبَةً فَتَقَرَّهَا وَأَذْ خَلْفِيْهَا الْقَدِيْنَارُ وَصَحِيْفَةٌ مَعَهَا الْبَصَا حَبِيْبًا ثُمَّ جَحْمَوْضِ

عَهَا ثُمَّ تَبِيْبَهَا الْبَحْرُ ثُمَّ قَالَا لِلَّهِ مَا نَكْفَدُ عَلِمْنَا نَأْسْتَسْلَفُ مِنْ قَلَانَا الْقَدِيْنَارِ فَسَأَلْنَا كَفِيْبًا فَعَلْنَا كَفِيْبِ اللَّهُ كَفِيْبًا فَرَضِيْكَوْ

^{١٧} محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، مصطفى ديبا البغا، (بيروت : دار

ابن كثير، 1987)، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، ص 821.

سَأَلِ الشَّهِيدَ أَفْقَلْتُكَ فَبِاللَّهِ شَهِيدٌ أَفْرَضِيكَ

وَأَنْتَ جَاهِدْ تَنَا جِدْ مَرْكَبًا بَعَثْنَا إِلَيْهَا لِدَبْلُهَا فَلَمَّا جَدَّ مَرْكَبًا وَإِنَّا سَتُودَعْتُكَهَا فَرَمَيْهَا بِالْبَحْرِ حَتَّى جَنَّتْ فِيهَا نَصْرَفُوهُ
وَفَدَّلَ كَيْطَلُ مَرْكَبًا بَجَرْجِي الْبَلَدِ هَفَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ سَلَفَهُ يُنْظِرُ لِعَلَّ مَرْكَبًا يَجِيءُ بِمَا هَلْفِي إِذَا بِالْحَشْبَةِ التَّيْفِيهَا الْمَالِقَاحَ
ذَهَابًا لَأَهْلِهَا حَطَبًا قَلَمًا كَسَرَهَا وَجَدَّ الْمَالِ الصَّحِيفَةَ تُقَدِّمُ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ تَسَلَّفَ مِنْهُمَا تَاهِبًا لِدِينَارٍ وَقَالَ لِلَّهِ مَا زِلْتُ
أَهْدِي أَفْطَلُ مَرْكَبًا تَيْكِمَالِ كَفَمَا وَجَدَّ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي بَاتِي فِيهَا هَلْ كُنْتُ بَعَثْتُ الْبِشَى . قَالَ لَمَّا خَبِرْنَا كَانَتْ لَمَّا جَدَّ مَرْكَبًا قَبْلَ
هَذَا الَّذِي جَنَّتْ فِيهَا قَالَ فَإِنَّا لِلَّهِ قَدْ أَدَعْنَاكَ الَّذِي بَعَثْتَهُ بِهَا حَشْبَةً فَأَنْصَرَفْنَا لِنَفْكَرَ اشْدَأ. ^{١٨} رواه البخاري

وقصة المتصدق الذي وضع الصدقة في غير موضعها، قصة جرة الذهب، قصة جريج

العابد، قصة آسيا ملكة مصر، قصة العالم الذي اختال للخلاص وغيرها.

5. قصص النماذج السيئة

وهي القصة التي يحكي عن النماذج السيئة في الإيمان التي لا يجوز بإتباعه. نحو قصة المختال

الذي خسف الله به الأرض : عَنْ أَبِي بَيِّنَةَ كَعْبِ قَالَ:

أَنْتَسَبِرُ جَلًّا نِعَلَعُ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا أَنَا فَلَا بُنْفُلًا نِعْمَنَا تَنَلَا أَمَلِكْ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَنْتَسَبِرُ جَلًّا نِعَلَعُ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا أَنَا فَلَا بُنْفُلًا نِحْتَعِدُّ تَسَعَةً فَمَنَا تَنَلَا أَمَلِكْ؟

قَالَ أَنَا فَلَا بُنْفُلًا نَابُنَا لِإِسْلَامٍ قَالَ : فَأَوْحَى إِلَيْهَا لِمُوسَى سَعَى بِهَا سَلَامًا نَهْدِيْنَا لِمُنْتَسِبِينَ

^{١٨} محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، ص 801.

أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَمِيمُ وَالْمُنْتَسِبُ لِتَسْعَةَ فِي النَّارِ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ

وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا هَذَا الْمُتَسِبُ لِلْمَائِنِينَ فِي الْجَنَّةِ فَأَنْتَ الْثَلَاثُونَ مِنْهُمَا فِي الْجَنَّةِ.^{١٩} رواه أحمد

وقصة المتألي على الله، قصة المرأة التي دخلت النار في هرة، قصة الذي ارتكب الموبقات

بشربه الخمر وغيرها.

والحاصل ان القصة في الحديث والقرآن لا يختلفان عن عناصر القصة كالحداث، والشخصية، والبيئة، والحوار، والهداف واسلوب من القصة، لكن القصص في الحديث لم تتكامل كما في القرآن.

كما قال المصنف في هذا الكتاب ان القصص تنقسم إلى خمسة أنواع يعني قصة الأنبياء

والمرسلين، قصة الدالة على عجائب قدرة الله، قصة الدالة على فضائل الأعمال، قصة النماذج

الإيمانية الراقية وقصة النماذج السيئة.

د. فهم عمر بن سليمان الأشقر عن القصص

قبل ان أتناول عن فهم الحديث في القصص عند عمر بن سليمان الأشقر، فالأحسن أن

أذكر معالم فهم الحديث وضوابطها عند يوسف القرضاوي، كما يلي بيانه :

1. فهم السنة في ضوء القرآن الكريم

2. جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد

^{١٩} مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، (القاهرة : مؤسسة القرطبة، دون السنة)، الجزء

3. الجمع أو الترجيح بين مختلف الحديث
4. فهم الأحاديث في ضوء أسبابها وملايساتها ومقاصدها
5. التمييز بين الوسيلة المتغيرة والهدف الثابت للحديث
6. التفريق بين الحقيقة والمجاز في فهم الحديث
7. التفريق بين الغيب والشهادة
8. التأكد من مدلولات ألفاظ الحديث.^{٢٠}

إذا نظرنا وقرأنا الكتاب الذي ألفه عمر بن سليمان الأشقر، وجدنا عدد حديث عن

القصص من موضوع مختلفة، لكن سأذكر خمس حديثا فقط، يعني كما يلي :

الحديث الأول

(أ) تمهيد

يبحث علماء الآثار في هذا العصر في الديار البائدة، وبقايا الأمام الغابرة، ليتعرفوا منها على حياة الآباء والأجداد، ويعرف أخبارهم وأحوالهم، وعلى الرغم من قلة ما وصلوا اليه من علم، فإنه علم مشوب، لا يجلي الحقيقة، ولا يزيل الغبش الذي علق بها، ولا يستطيع أن يضرب بصدق في أعماق الماضي السحيق، أما الوحي إلهي الذي يأتي بأخبار الماضين فإنه كنز لا يقدر بثمن، لانه

^{٢٠} يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية؟، (القاهرة : دار الشروق، 2006)، الطبعة الرابعة،

يعرف بالحقيقة صافية ناصعة، فهو علم منزل من العليم الخبير، الذي لا يخفى عليه خافية في السماء ولا في الأرض.

وبعض هذا العلم لا يمكن الوصول اليه من غير طريق الوحي، ومن ذلك ما حدثنا به الرسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في هذا الحديث، فقد أخبرنا بطرف من أخبار آدم عليه السلام، وشيء من طباعه وخصالته التي ورثناها منه، كما أخبرنا ببعض الشرائع التي شرعها له ولذريته من بعده.^{٢١}

(ب) نص الحديث

عَنْ يَهُرَيْرَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسْخَطَهُمْ فَسَقَطَ مِنْظَهْرِهِ كُنُوسَةٌ هُوَ خَافُهَا مِنْذُرٌ رَبِّيهِ الْيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَعَلْتُ بَيْنَ عَيْنَيْكَ الْإِنْسَانَ مِنْهُمْ وَيُصَافِيهِمْ مِنْ نُورٍ تُعْرَضُهُمْ عَلَاءَ دَمَقًا لَا يَرْمِيهِمْ وَلَا قَاهُ وَلَا ذُرِّيَّتُهُمْ كَفَرًا رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَيُصَافِيهِمْ بَيْنَ عَيْنَيْهِمْ فَفَقَالَ لَا يَرْمِيهِمْ هَذَا فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ مَنَّا حِرًّا أَلَمْ يَمْنُدُّ رَبِّي كَيْفًا أَلْهَدَاؤُ دُقَالَ رَبِّكُمْ جَعَلْتُ عُمْرَهُمْ فَالَسْتِي سِنَةً قَالَ لَا يَرْتَدُّ مِنْهُمْ عُمْرِي أَرَبِعِينَ سِنَةً فَلَمَّا أَضْيَعُ عُمْرًا دَجَاءَ هُمُ الْكَاثِمُونَ فَقَالَ أَوْلَمِيبَ مِنْ عُمْرِي أَرَبِعِينَ سِنَةً قَالَ لَا وَ لَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاؤُ دَقَالَ فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَ نَدْرُ رَبِّي هُوَ نَسِيًا دَمُقُنْسِي دُرِّي هُوَ حَطَاؤُ دَمُقُ حَطَاؤُ دُرِّي هُوَ.^{٢٢}

(ج) تخريج الحديث

^{٢١} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 19.

^{٢٢} محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، حققه احمد محمد

شاکر، (بيروت : دار إحياء التراث العراقي، دون السنة)، الجزء الخامس، ص 267.

رواه الترمذي في سننه، في كتاب التفسير، باب من سورة الأعراف 276/4، وانظره في

صحيح السنن الترمذي 52/3. ورقمه 3282.

(د) غريب الحديث

نسمة : النسمة : النفس، وكل دبة فيها روح فيه نسمة.

ويصا : الويص : البريق، والبصيص^{٢٣}

(هـ) شرح الحديث

خلق الله آدم خلقا سويا كاملا، لا كما يزعم من لا علم عنده أن الإنسان تطور من الحيوان

أو النبات، لقد خلقه الله من اللحظة الأولى عاقلا متكلمًا، يفقه ما يقال له ويجب بالقول

المناسب.

فبعد أن نفخ فيه الروح عطس فحمد الله عز وجل، فقال الله له رحمك الله يا آدم، وطلب

منه أن يذهب إلى جمع الملائكة جلوس فيسلم عليهم، فردوا عليه تحيته بأحسن منها، واخبره ربه أن

هذه التحية هي تحيته، وتحية ذريته فيما بينهم، لقد كان يمشي ويسمع ويتكلم ويعطس ويعقل ويفقه

الخطاب.

وتلحظ في الحديث عظم رعاية الله لعبده آدم، فقال له لما عطس فحمد الله رحمك الله يا

آدم، ومن رحمه ربه نال رعايته وحفظه وتكريمه، ولذا فإن الله يقبل توبته غذا انحراف المسار به، ثم

^{٢٣} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 21.

آب اليه، وهو يتجاوز جل وعلا عن تقصيرنا ويرزقنا قوة اليقين والإيمان ويدفع عنا عدونا ويمدنا بروح منه. وقد شرع الله لآدم وذريته وهو في الجنة أن يحمد الله غذا عطس وان يشمت غذا حمد الله، وأن يكون السلام هو تحية اولاده وذريته فيما بينهم.

وقد اخبرنا رسولنا ان ربنا مسح ظهر آدم فسقط من ذريته كل نسمة ستخلق منه إلى أن تقوم الساعة، وقبض الرب ذلك بيمينه، وخبر آدم بين قبضتي يديه، فاختار يمين ربه، وكلتا يديه تبارك وتعالى يمين مباركة، فلما بسطها، فإذا فيها آدم وذريته.

رأى آدم ذريته الذين سيخلقون من بعده، وقد جعل الله بين عيني كل واحد منهم نورا كما رأى عمر كل واحد منهم مكتوبا بين عينيه، ورأى رجلا نور حسن، فسأل عنه، فأخبره أنه احد أبنائه سيكون في أمة من أواخر الأمم اسمه داود، وأن عمره ستون سنة، وفي الرواية الأخر أربعون، والأول أصح، واستقل آدم عمر داود، وطلب من ربه أن يزيد في عمره، فأخبره أن ذلك هو العمر الذي كتب له، فوهبه آدم من عمره ما يكمل به المائة.

ويظهر من الحديث أن الله أعلم آدم بعمره المكتوب له، وأنه سيعيش الف عام، فلما مضى من عمره ألف سنة إلا أربعين عاما جاءه ملك الموت ينزع روحه، فاعترض على ملك الموت، واستنكر عليه أن يقبض روحه قبل ان يستكمل أجله، ويبدو من الحديث أن آدم كان يحسب لنفسه، وبعد سنوات عمره، فذكره ملك الموت بما كان من هبته لابنه داود ما بقي لم من سنوات

عمره، فحسدوا كما حسد، ونسوا كما نسي ولذا أمر الله بالكتابة والشهود، ليواجه بهما جحود الجاحدين ونسيان الناسين.^{٢٤}

(و) عبر الحديث وفؤده

1. خلق الله آدم خلقاً سوياً كاملاً منذ بداية خلقه، لا كما يقول الضالون من البشر بأنه خلق ناقصاً، ثم تطور نحو الكمال على مدي دهور طويلة، وقد أخبرنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أن من كمال خلق آدم أن طوله كان ستين ذراعاً في السماء، وأن الخلق من بعد آدم لو يزالوا في نقصان حتى استقر خلقهم على ما هو عليه اليوم، وفي يوم القيامة يدخل الله المؤمنين الجنة على الصورة الكاملة التي خلق الله آدم عليها.

2. العلم بأحداث جرت مع ابينا آدم، منها عطاسه، وقوله الحمد لله، وقول الله له : رحمك الله، ومنها تسليمه على الملائكة، وردهم عليه، ومسح ظهره إلى آخره ما تضمنه هذا الحديث من علوم.

3. حمد العطس وتشميته، وتحية السلام من الشرائع العالمية التي نشترك فيها الشرع كلها، ولا تختص بأمة دون أمة، وهي من ميراث ابيهم آدم عليه السلام.

^{٢٤} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 21-22.

4. إثبات القدر، فالله علم في الأزل أعمار العباد، وكتب ذلك عنده، وأرى آدم عليه السلام

ذريته من بعده، وقد كتب كل عمر كل إنسان بين عينيه.

5. إثبات اليمين لله، وهو يقبضهما متى شاء كيف شاء، من غير تكيف ولا تعطيل، ليس

كمثله شيء، وهو السميع البصير.

6. فضل نبي الله داود، وعظم إيمانه الدال عليه قوة نوره الذي بين عينيه.

7. قدرة آدم على العد والحساب، فقد حسب سني عمره، وعلم مقدار ما مضى منها، وما بقي

منها، وخاصم ملك الموت عندما اراد قبض روحه قبل استكمال أجله.

8. بيان مقدار عمر آدم عليه السلام وأنه عاش الف عام وفي ذلك تصويب لما ورد في التوراة،

فقد ذكر فيها في الإصحاح الخامس من سفر التكوين او عمره تسعمائة وثلاثون سنة، والصواب

ما ذكره الحديث، وفي الحديث بيان عمر داود عليه السلام.

9. من طبيعة آدم وبنيه الجحود والنسيان.

10. مشروعية الكتابة في العقود والمعاملات لمواجهة جحود الإنسان ونسيانه.^{٢٥}

قال عمر بن سليمان الأشقر جحود بن آدم كما جحود آدم عليه السلام، وخطأوا كما

خطأه وكذلك نسوا لنسيه عليه السلام، هذا الحديث يفهم نصيا لان جحود، خطأ ونسيان ابن

آدم لا يتعلق بالمكان والزمان.

^{٢٥} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 23-24.

الحديث الثاني

(أ) تمهيد

هذه القصة زوجين صالحين، أصبهما جوع شديد، فدعت المرأة ربها أن يرزقهما يذهب

جوعها، ويسد حاجتها، فرزقا ذلك الرزق المذكور في الحديث.^{٢٦}

(ب) نص الحديث

عَنَّا بِيَهْرِيْرَةَ، قَالَ صَابِرٌ جَلًّا حَاجَةً فَخَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَا نَعْتَجِدُ وَخُتْبِرُ، فَقَالَ: فَبَجَاءِ الرَّجُلِ الْجَفْنَةُ مَلَأَ بَعْجِينًا، وَفِيَا التَّنُورِ خَبِزَ شِوَاءً وَالرَّحْتَ تَطْحَنُ فَقَالَ: مِنْ رِزْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَكَتَسَ مَا حَوْلَ الرَّحْفَقَا الرَّسُولَ لِلْهِصَلِّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْ تَرَكْتُمْهَا لَدَارْتَنَا وَطَحْنْتُمْ لَيْسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^{٢٧}

(ج) تخريج الحديث

أورده الشيخ ناصر الدين الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الصحيحة :

(1051/6) ورقمه 2937.

^{٢٦} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 179.

^{٢٧} أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، حققه محمد السعيد بسونيزغلول، (بيروت : دار الكتب العلمية، 1410)، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ص 116.

وعزاه غلى الطبراني في معجمه الأوسط، والبيهقي في الدلائل، والبزار في مسنده، واورد قول الهيثمي فيه في مجمع الزوائد، رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط بنحوه، ورجاهم رجل الصحيح، غير شيخ البزار، والشيخ الطبراني، وهما ثقتان.^{٢٨}

(د) غريب الحديث

الجفنة : إناء كبير يعجن به، ويقدم به الطعام.^{٢٩}

(هـ) شرح الحديث

أخبرنا الرسول قصة زوجين صالحين، أصابهما جوع شديد ولم يطق الرجل أن يمكث في منزله لشدة جوعه، فخرج إلى البرية، فدعت زوجته ربها، أن يرزقها طحيناً تعجنه عجينا وتخيزه، وقد استجب الله دعائها، فعندما عاد الرجل إلى زوجته كانت الجفنة وهي وعاء كبير يعجن فيه ملائ عجيناء والرحى التي يطحنون بها الحب تدور تطحن الحب، والتنور ملئ باللحم الصالح للشواء. فقال لها : من اين هذا؟ قالت من رزق الله، فكنس الرجل الطحين الذي حول الرحى، وقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرجل لو ترك الرحى تطحن لبقيت كذلك إلى يوم القيامة. إن بعض الناس قد ينكر مثل هذا الخبر، زاعماً أن العقل يرفضه، ونسي هؤلاء أن هذا رزق رزقه الله لبعض عباده الصالحين كرامة لهم، والله على كل شئ قدير، وقد وقع للرسول صلى الله

^{٢٨} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 179.

^{٢٩} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 180.

عليه وسلم وأصحابه وقائع كثيرة، كثر الله فيها طعامهم وشرابهم، فأكلوا وشربوا وهم كثيرون من طعام وشراب لا يكفي إلا القليل من الناس.^{٣٠}

(و) عبر الحديث وفوائده

1. إثبات الكرامة لعباد الله الصالحين، وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة، تبلغ مبلغ التواتر، والإيمان بكرامات الأولياء من عقيدة أهل السنة والجماعة، ولكن لا تكون الكرامة إلا للأولياء الأتقياء، فخوارق العادات قد تجري على يد أفسد أهل الأرض، ومن ذلك ما أخبرنا به الرسول عن الدجال. ولا يجوز الأخبار بكرامة لعبد من عباد الله إلا بخير صادق أو رؤية ومشاهدة، فقد كثر الكذب في هذا الباب من الدجالين والأفاكين الذين يلعبون بعقول الناس، ويدعون الكرامة لهم أو لشيئوخهم كذبا وزورا.
2. عظم فضل الدعاء، فالله استجاب الدعاء هذه المرة، وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ . (غافر : 60).

3. وجود الصالحين في الأمم من قبلنا.

^{٣٠} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 180.

4. عرفنا هذا الحديث أن الناس منذ القدم كانوا يعرفون العجين والخبز، وكانوا يعرفون الرحي التي

يطحن فيها الحب، والآتية التي يعجن فيها، والفرن الذي يخبز فيه ويشوي.^{٣١}

نصيا هذا الحديث يفهم ان الله يرزق مايشاء بغير حساب، من أي سبيل شاء. يمكن إن

بعض الناس قد ينكر مثل هذا الخبر، زاعما أن العقل يرفضه، ونسي هؤلاء أن هذا رزق رزقه الله لبعض عباده الصالحين كرامة لهم، والله على كل شيء قدير، وقد وقع للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقائع كثيرة، كثر الله فيها طعامهم وشراهم، فأكلوا وشربوا وهم كثيرون من طعام وشراب لا يكفي إلا القليل من الناس . اما **معنويا**، لا يختلف فهمه، وقد وقع في الزمان الآن يجد رزقا من الله بغير حساب.

الحديث الثالث

(أ) تمهيد

هذه القصة ترشدنا إلى سبيل الخلاص عند ما تحيط بنا الكربات، وينقطع حبل الرجاء من العباد، ففي هذه الأحوال هناك باب من لا ينقطع منه الرجاء فهو حاضر ابدأ، وقادر ابدأ يجب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بقصة أصحاب الغار الذين وقعت صخرة على فم غارهم فأغلغته، فتوسل كل واحد منهم إلى ربه بأرحى عمل عمله، ودعا الله به، فاستجاب الله دعاهم، وكشف بلاءهم وفرج كربهم.

(ب) نص الحديث

^{٣١} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 180-181.

عَبَا بِنِعْمَرَ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَمَا نَأْتِي نَقْرًا يَتَمَشُّوْنَا خَذُّهُمَا لَمْ يَطْرُقْنَا وَوَالِ الْغَارِ فِجْبَلًا فَاخْتَطَّتْ
عَلَيْهِمَا غَارٌ هَمْضٌ حَرْهُ مِنْهَا جِبَلًا نَطَبَقْتَعَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انظُرُوا أَعْمَالَ أَعْمَلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ فَأَدْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّ
لِلَّهِ يَفْرِجُهَا عَنْكُمْ فَقَالَ خَذُّهُمَا اللَّهُ مَا يَنْهَكَ نَالِوَالِدِ انْشِيْ خَانَ كَبِيرًا نَوَامِرًا تَوَلَّوْ صَبِيَّةً صِعَا زَانَ عَعَلَيْهِمْ فَقَادَا رَحْتَعَلَيْهِ
مُحَلَّبَتَيْدَا أُتِيَوَالِدَهُمَا فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَيْتِهِمَا نَهْنَأًا بَسَدًا اتِيَوَالِدَهُمَا الشَّحْرُ فَمَا حَتَّتْ مَا حَتَّتْ مَا حَتَّتْ فَوَجَدَتْهُمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبَتْهُمَا كَمَا كُنْتُمَا خُلْبَفَ
جِئْتُمَا الْحِلَابَ بِفَقْمَتَيْ عُنْدَرٍ وَسِهْمًا أَكْرَهُنَا نُؤُوقِظُهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا وَأَكْرَهُنَا نَأْسِقُمَا الصَّبِيَّةَ
قَبْلَهُمَا وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُوعُنْدَ قَدَمَيْهِ لِيَذَّكَدَ أَبُودَا بِيَهُمْ حَتَّ طَاعَانَ جُرْفًا نَكُنْتُمَا عُلْمًا نَفَعَلْتُمَا لِكَا بِنِعْمَةَ وَوَجْهَكُمَا
فُرِحْنَا مِنْهَا فُرِحَةَ نَرَمْنَهَا السَّمَاءَ فَفَرَجَا اللَّهُ مِنْهَا فُرِحَةَ فَرَأَوْ مِنْهَا السَّمَاءَ وَقَالَ لَا خِرَاللَّهُ مَا يَنْهَكَ نَتَلْبَا بِنَّةً عَمَّا حَبِ
بُنْهَا كَأَشَدِّ مَا يُجِبُّ الرِّجَالَ لِالنِّسَاءِ وَطَلَبْنَا إِلَيْهَا نَفْسَهَا فَأَبْتَحَسْنَا تَيْبَهَا بِمَائِدَةٍ دِينَارٍ فَتَعَبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مَائِدَةً دِينَارٍ فَجِئْتُهَا بِهَا فَلَمَّ
أَوْفَعْتُ بِنِيرِجَالَيْهَا قَالَتِيَا عَبْدَ اللَّهِ تَقَاللَّهُوَاللَّهِ لَا تَفْتَحَا لِحَا تَمَّا لِأَبْحَقِّهِمْ فَمُنْتَعْنَهَا فَإِنْ كُنْتُمَا عُلْمًا نَفَعَلْتُمَا لِكَا بِنِعْمَةَ وَوَجْهَكُمَا فُرِ
جَلْنَا مِنْهَا فُرِحَةَ فَفَرَجَاهُمْ

وَقَالَ لَا خِرَاللَّهُ مَا يَنْهَكَ نَتَلْبَا بِنَّةً جِرْتًا حَيْرًا بَقْرًا فَرَأَوْ قَلَمًا أَقْصَعَمًا هُفَقَالَ عَطِينٌ حَقْفَعَرَضْتُ عَلَيْهِمْ فَرَفَقَهُمْ غَبَعْنَاهُمْ أَرْزُوعُ
هُ حَتَّى جَمَعْتُمُنْهُ بَقْرًا وَرَعَاءَ هَا فَجَاءَ نَبَقًا لَا تَقَاللَّهُوَاللَّهِ لَا تَطْلُمِنْ حَقْفَعَرَضْتُ لَهَا ذَهَبًا لِتَلْكَ الْبَقْرُ وَرَعَاءَهَا فَخَذَّهَا فَقَالَ تَقَاللَّهُو
لَا تَسْتَهْرِ بِنِسْفَعَلْتُمَا نِيَالًا اسْتَهْرِ بِنِكْ خَذُّ دَلِكَا الْبَقْرُ وَرَعَاءَهَا فَخَذَّ هَدَّ هَبِيْ بِهَا نَكُنْتُمَا عُلْمًا نَفَعَلْتُمَا لِكَا بِنِعْمَةَ وَوَجْهَكُمَا فُرِ
جَلْنَا مَا بَقِي فَفَرَجَا اللَّهُ مَا بَقِي. ٣٢

(ج) شرح الحديث

^{٣٢} محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، مصطفى ديبا البغا، (بيروت: دار
ابن كثير، 1987)، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، ص 821.

هذه القصة تحدثنا عن ثلاثة رجال خرجوا من ديارهم ليتنزهوا أو يرتادوا لأهلهم، ويطلبون لهم القوت، وبينما هم في سيرهم تلبدت السماء بالفيوم، وتساقط المطر عزيرا مما أحواجهم لى ان يبحثوا عن مكان يأويهم من المطر، فوجدوا طلبتهم في ار قريب منهم، ولكن الغار الذي دخلوه محتمين به من الأمطار أصبح لهم قبرا فقد جرفت السيول الشديدة التي شكلتها الأمطار الصخور من اعالي الجبال، وانحدرت صخرة عظيمة من الجبل، ومضت في طريقها حتى استقرت على فم الغار فسدته، وكانت من العظم بحيث لا تجدي قوتهم شيئا في دفعها وتحريكها.

لقد أصبحوا بعد إنطباق الصحرة عليهم في حال أشد من الحال التي كانوا فيها، فقد كانوا كانوا يستطيعون الصبر على الأمطار التي كانت تتساقط عليهم، أما هذه الحال فإنها تؤدي إلى هلاك محقق.

لقد أصبحوا محصورين في هذا الغار الذي لا حيلة لهم باختراقه بقوتهم الذاتية، ولا سبيل عندهم لإخبار أقوامهم، فوسائل الإتصال الحديثة غير موجودة في تلك الأيام، ولو أراد أقوامهم أن يبحثوا عنهم عندما تطول غيبتهم فلن يهتدوا إلى مكانهم، فالآثار التي تتركها اقدم الضائعين والتي كان قصاص الأثر ولا يزالون يتتبعون بها من يريدون البحث عنه ضاعت، فإن الأمطار الشديدة، والسيول التي تشكلها تزيل آثار الأقدام، كما تزيلها الرياح السواقي من الرمال، وحتى لو مر بعض الناس بقربهم فإنهم لا ينتبهون إليهم، ولا يعرفون بمكانهم وصراخهم لن يصل صداه إلى أبعد من جدران الكهف الذي يحيط بهم.

في مثل هذا الموقف يعلم العباد يقينا أنه لانبجاة لهم الا بالله، وان الله وحده العالم بمكان وجودهم، وهو يراهم ويسمعهم فالله لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء. ومثل هؤلاء

مثل الذين أحاطت بسفينتهم أمواج البحر في يوم عاصف، ترفعهم موجة، وتهبط بهم أخرى، وهم لا يملكون من أمرهم شيئاً. ومنهم مثل الذين حدث خلل في بعض محركات طائرهم، فأخذته تتأرجح بهم في الفضاء، تستقيم مرة وتميل أخرى تسكن مرة وتضطرب أخرى. ومثلهم مثل الذين خسفت بهم الأرض أو زلزلت وخرت فوقهم عروش بيوتهم، وأصبحوا مأسورين في مساحة ضيقة تحت الأنقاض، إن العباد في مثل هذا الأحوال حتى لو كانوا فجرة فاسقين، فإنهم يجأرون إلى ربهم يطلبون عونهم ورعايتهم، فهو القادر حيث لا تعمل قدرة العباد وهو الحافظ حيث لا تصل الوسائل التي يحفظ بها العباد

(وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلْمِ لِدَعْوِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) لقمان : 32،

(هُوَ الَّذِي سَبَّرَ لَكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَجَرْتُمْ فِيهَا لِقَوْلِهِمْ كَيْفَ بَرَّوْا بِرَحْمَةِ اللَّهِ إِذْ كُنْتُمْ فِيهَا كَارِبِينَ يُجَاوِزُ الْبَحْرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ فَاسْبِغْ فِيهَا ذُنُوبَكُمْ فَرَّجَ الْغَمَّ وَكَانَ اللَّهُ جَاوِزًا)

كُلَّمَا كَانُوا ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَأْخِذٌ مِّنْ رَبِّهِمْ أَخَذَهُمْ الْفَيْسُ مِنَ اللَّهِ فَأَظْمَقُوا فِيمَا كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ : 22.

وبعض العباد في مثل هذا الموقف يكتفي بالدعاء، وآخرون يتوسلون إلى الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، وآخرون يتوسلون إلى الله بصالح أعمالهم، وهذا ما أشار أحدهم به فقد طلب من صاحبيه أن يتوسل كل منهم بأرجي ما عمله قاصداً فيه وجه الله.

وقد ذكر كل واحد منهم عملاً صالحاً عمله لله، وشفع ذلك بدعاء ربه أن يفرج عنهم شيئاً مما هم فيه إن كان صادقا فيما أخبر به، وكانت الصخرة تنفرج شيئاً كلما ذكر واحد منهم عمله ودعا بالتفريح حتى إذا أتم الثالث خبره ودعا انزاحت الصخرة، وخرجوا يمشون.

وكان في ذلك أعظم دلالة على أن الله كان يسمع شكائهم، ويعلم حالهم وصدقهم فيما

قالوه، فأزال ضرهم وفرج كربهم وكان خبرهم عبرة لغيرهم ممن أصابه الضر كما أصابهم.

وكان فيما حدثوا به من صالح أعمالهم التي أنجاهم الله بها ما يدل على صلاحهم وتقواهم من جهة، ويدل من جهة أخرى على عظم هذه الأعمال وأنها محبوبة عند الله تعالى.

وقد توسل أولهم ببه بوالديه، وكان يعمل راعيا وأهل الرعي يعتمدون على حليب أغنامهم وأبقارهم وجمالهم، وكان من أمره أن يجلب بعد عودته مواشيه ثم يبدأ بوالديه فيسقيهما قبل أولاده وزوجته.

وفي احد الأيام ابتعد في طلب المرعى فلم يعد إلا بعد مضي هزيع من الليل، فحلب كما كان يجلب وجاء بالحلاب إلى والديه، فوجدهما قد ناما، فكره أن يوقظهما، وكره أن يسقي صغاره قبلهما، فبقي ليله ساهرا، إناء الحليب على يده، وصغاره يكبون عند رجليه يريدون طعامهم، وهو بكره إيقاظ والديه حتى طلع الفجر فسقاها ثم سقى صغاره وأهله بعدهما.

ولا يعلم أحد غير الله مدى المشقة التي عاناها هذا الرجل في تلك الليلة، فالأمر لم يكن سهلا عليه فهو رجل يرعى الغنام، وقد سار بعيدا عن الديار، فأجهدته المسير وأرهقه، وزاده رهقا أنه لم يتناول عشاءه، أضف إلى هذا وذاك أن صغاره يبكون، وكم يألم الأيام إذا رأوا صغارهم جوعى باكين.

أنها صورة فريدة لما يصنعه الإيمان، فالمبادئ الأرضية، والتعاليم البشرية لا يمكن أن ترتقي بالإنسان ليبلغ هذا المبلغ من قوة الإحتمال، ونبيل العواطف وتقدير الآباء وتوقيرهم. وتوسل الثاني إلى ربه بمخافته من الله، تلك المخافة التي دفعته إلى ترك الفاحشة، وكبت الشهوة، وكان من امره أنه اراد ابنة عم له على نفسها، وكانت أحب الناس اليه، فكان يعصمها إيمانها منه، فتأبى عليه، حتى اصابتها فاقة وحاجة اضطررها إلى موقفته على رايه والخضوع لرغبته، بعد ان دفع لها مبلغا كبيرا من

المال اشترطت عليه أن يدفعه لها قبل أن تتمكن من نفسها، ولكنه عندما قدر عليها وقعد منها مقعد الرجل من زوجته انتفضت وارتجفت، فلما استعلم منها عن سبب رجفتها وانتفاضتها أخبرته أن ذلك من مخافة الله، فإنها لم ترتكب هذه الفاحشة من قبل، فقام عنها مخافة الله، وترك لها الذي أعطاه إياه.

وقد حدثت مثل هذه الواقعة مع رجل من بني إسرائيل كان فاجرا منتهكا للمحرمات، وكان من شأنه أن يفجر بمن إستطاع الوصول اليه من النساء، وقدر مرة على امرأة فارتجفت وخافت، فلما استعلم منها عن سبب ذلك، وجد أن خوفها كان من الله، فتاب وأناب، وعاهد ربه على الإقلاع عن الذنوب ومات من ليلته فغفر الله ذنبه، وأدخله رحمته وجنته.

روى الترمذي في سننه عن ابن عمر قال :

سمعت النبي صلوا لله عليه وسلم يحدث ثلثا لولما سمعها لا مرة أو مرتين تحتعد سبعمرا تولى كنيسة سمعتها أكثر من ذلك سمعت رسول الله صلوا لله عليه وسلم يقول كانا الكفل من بنينا إسرائيليا يتور عن عمد نبعملها فتتها امرأة فأعطاها ستين ديناراً علماً نبي طاهراً فلما قعد منها مقعد الرجل منا مرأته أراعدتوبكتفقالما يكيكأأكرهتلك؟ قالتلا ولكن عملما عملتته قطوما حمل نبعليها إلا الحاجة فقالتفعلينا نتهدا وما فعلته؟ اذهب في هيلك وقاللا والله لا أعصيا لله بعد ها أبدا فماتت مليتها فصبحم كتوبا على باهما لله قد غفر لكفلا

قال أبو عيسى هذا أحد يشحن قد رواه شيبان وغير واحد عنا لأعمش نحو هذا ورفعوه هور وبعضهم معنا لأعمش فقل مير فعهور و بأبو بكر بنعيا شهد الحد يشعنا لأعمش فأخطأ في هوقالعن عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن جبير عنا بنعمرو و هو غ ير محفوظ عبد الله الرازي هو كوفيو كان نتجد تمسرية لعليينا بيطا البورو بعن عبد الله بن عبد الله الرازي عبادة الضبيو الحجاج بنأ رطأة وغير واحد منكبارأهالا لعلم.

وتوسل الرجل الثالث بحفظه لأموال أخبر ترك ماله وذهب، فثمر له ما له حتى أصبح مالا عظيما، فلما جاءه الأخير بعد غيبة طويلة يطلب ذلك الأجر القليل، أعطاه كل المال الذي نتج عن ماله فأخذه ولم يترك منه شيئا. إن ما قاموا به نماذج راقية، لا يعرفها العالم المتحضر اليوم، الا من رحم الله، وقد فرج الله عن هؤلاء الأخيار كربهم وكشف عنهم وأطلق أسرهم.^{٣٣}

(د) تخريج الحديث

هذه القصة رواها البخاري في مواضع من صحيحه، فقد رواها في كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئا لغيره، بغير إذنه فرضي. 408/4. ورقمه 2215.

ورواها في كتاب الحرث والمزارعة. باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم، وكان في ذلك صلاح لهم. 16/5. ورقمه 2333.

وفي كتاب أحاديث الأنبياء. باب حديث الغار. 505/6. ورقمه 3465. وفي كتاب الأدب، باب إجابة دعاء من بر والديه. 404/10 ورقمه 5974.

ورواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، وباب قصة أصحاب الغار الثلاثة. 2099/4. ورقمه

: 2743.^{٣٤}

(هـ) غريب الحديث

الغار : النقب في الجبل، وقد يسمى كهفا كقوله تعالى : **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**، (الكهف : 9).

^{٣٣} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 208-211.

^{٣٤} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 205-204.

نأى : النأي البعد، والمراد أنه أبعد في طلب المرعى لغنمه.

الحلاب : الإناء الذي يجلب فيه، وهو القدح كما جاء في بعض الروايات الحديث.

يتضاغون : ييكون من الجرع.

الغبوق : شراب المساء (والعشاء) والصبوح : شراب الصباح (الفطور).

أملت بها سنة : أصبها الجذب والقحط.

لاتفض الخاتم إلا بحقه : نهي له عن مواعقتها بالحرام، ويبدو أنها كانت بكرا، وحقه أن يكون بطريق

الحلال وهو الزواج.

التحرج : الهرب من الحرج، وهو الإسم والضيق

الفرق : مكيال يسع ثلاثة أصع

انساحت : انفسحت وزالت من مكانها.^{٣٥}

(و) مكان القصة وزمانها

تتبع العلامة ابن حجر العسقلاني الفاظ هذا القصة ورواياتها في كتب السنة، وبين انه لم

يصح حديث في بيان مكان القصة وزمانها الا انه ورد حديث ضعيف رواه الطبراني من حديث

عقبة بن عامر في الدعاء أن الثلاثة الذين ذكروا في القصة كانوا من بني إسرائيل.

وما دل عليه الحديث هو الراجح لدي، لا إعتقاد على الحديث الضعيف، وإنما استنتاجا مما

ورد في روايات الأحاديث الصحيحة، فالثلاثة المذكورون في القصة لو كانوا مسلمين موحدين،

وأقوامهم كانوا كذلك، يدلك على ذلك ما كان من ابنة عم ذلك الرجل من النفور من الفاحشة

^{٣٥} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 205.

ومخافتها من الله، ومخاطبة الأجير لصاحب المال بقوله : يا عبد الله، واتصف أولئك الثلاثة بتلك الأخلاق العالية، التي تدل على استقامة وتقوى وصلاح، وتصريح كل واحد من الثلاثة أنه فعل ما فعله من أجل الله، ولم يهياً لأمة أن تتصف بالخير والصلاح قبل امتنا كيني إسرائيل.

ويترجح لدي أن الأرض التي وقعت القصة فيها هي ارض فلسطين، ذلك انها أرض ذات جبل وسهول وغيران، وهؤلاء الثلاثة أووا إلى غار وغيران لا تكون الا في الجبل، والصخرة قد انحدرت اليهم من الجبل.

وعلى كل، فسواء كان هؤلاء الثلاثة من بني إسرائيل أم من غيرهم، وسواء أكانت القصة في فلسطين أو غيرها، وسواء أعرفنا أسماء الثلاثة الذين آواهم الغار أم لم نعرف فلا يقلل ذلك من قيمة القصة، فإن العبرة العظمى في القصة هي إنحاء الله لمن توسل إليه بصلاح الأعمال، وانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وهذا واضح من القصة، بغض النظر عن معرفة الزمان والمكان، والله المستعان.

ولا يقبل ما ذهب اليه بعض اهل العلم من أن الغار الذي أوى إليه الثلاثة هو الغار الذي أوى إليه أصحاب الكهف المذكورون في القرآن، استدلالاً بالحديث الذي رواه البزار والطبراني بإسناد حسن عن النعمان بن بشير أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم، قال (انطلق ثلاثة فكانوا في كهف، فوقع الجبل على باب الكهف، فاوحد عليهم ...) الحديث

فهذا الغار غير ذلك الغار، وليس في الحديث ما يدل على أن هذا الغار هو غار أصحاب

الكهف، يدلك على ذلك إختلاف القصتين، وإختلاف أحداثهما.^{٣٦}

(و) عبر الحديث وفوائده

^{٣٦} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 206-207.

1. مشروعية التوسل إلى الله بصالح الأعمال كما توسل هؤلاء الثلاثة إلى الله بأعمالهم الصالحة التي عملوها فأنجاهم الله.

2. أثر التقوى في تخليص العبد من كربيه وبلائه، (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) الطلاق :

3. مشروعية الدعاء عند حلول الكرب والبلاء، وقد امر الله بدعائه، فمن لم يدعو الله يغضب عليه (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) غافر : 60.

4. بر الوالدين من أعظم الأعمال الصالحة التي يجيها الله وتقرب اليه، وتخلص العبد من كرب الدنيا، وكرب يوم القيامة.

5. مخافة الله من العبادات العظيمة التي تدفع النقم، وتقي الفواحش، وتقرب من الله، فقد كان الخوف من الله السبب في ترك ذلك الرجل الفاحشة، وكان ذلك أحد الأسباب في خلاصهم من الغار.^{٣٧}

هذا الحديث يفهم نصيا، قال عمر بن سليمان الأشقر إن ما قاموا به نماذج راقية، لا يعرفها

العالم المتحضر اليوم، الا من رحم الله، وقد فرج الله عن هؤلاء الأخيار كربهم وكشف عنهم وأطلق أسرهم.

الحديث الرابع

(أ) تمهيد

هذه القصة رجلين من أصحاب المال، كان يعيشان في مدينة تقع على شاطئ البحر، يعمل

كثير من أهلها بالتجارة، احتاج أحدهما أن يقترض من الآخر ألف دينار، فأقرضه المال من غير

^{٣٧} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 211-212.

شهود ولا كفلاء، اكتفاء بشهادة الله وكفالاته، وسافر المستدين بالمال عبر البحر، ليقضي أعمالا تجارية له، فلما اقترب أجل السداد، لم يجد سفينة تحمله إلى دياره، فأخذ خشبة فنقرها، وحشاها بالمال الذي استقرضه، وأصلح موضع النقر، ورمى بها في البحر داعيا الله أن يوصلها إلى صاحبها، وقد أجاب الله دعاءه، وحقق رجاءه.^{٣٨}

(ب) نص الحديث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ

أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُمَا الْفَدَيْنَ قَالَ لَا تُتْبِسُ شَهْدَاءُ أَشْهَدُ هُمْ قَالُوا كَيْفَ لِلَّهِ شَهِيدٌ أَقَالَ لَا تُتْبِسُ كَيْفَ يَلْقَى الْكَفِيلَ لِلَّهِ كَيْفَ قَالَ الصَّدَقْتُ فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا بِأَجْلِ مَسْمُوفٍ خَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَفَضَحًا جَثْمُهَا التَّمَسَّ رَكِبًا يُقَدُّ مُعَلِّهٍ لِأَجْلِ لَدِيكَ نَأَى جَلْتُمْ لَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشْبَةً فَنَقَرَهَا وَأَدْخَلَهَا الْفَدَيْنَ وَصَحِيفَةً مَعَهَا لِصَاحِبِهَا تَمْرٌ جَمُوضٍ عَلَيْهَا ثَمَّتْ بِهَا الْبَحْرُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ إِنِّي كَفَيْتُكَ مَا نَسْتَسَلِّفُ مِنْ قَالُوا نَأَى الْفَدَيْنَ فَسَأَلَ الْكَفِيلَ لِلَّهِ كَيْفَ قَالَ فَرَضِيكَ وَسَأَلَ الْبَحْرَ شَهِيدًا فَقُلْتُ كَيْفَ لِلَّهِ شَهِيدٌ أَفَرَضِيكَ

وَأَنِّي قَدِ جِهَدْتُ نَأَى جَدِّ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهَا لَدِي لَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا وَنَأَى سَوْدَ عَتِكُهَا فَرَمَتْهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى لَجَّتْ فِيهَا نَصْرَفُوهُ وَفَدَى لِكَيْ يَطْلُبَ مَرْكَبًا يُخْرِجُهَا إِلَى الْبَلَدِ هَفَخَ رَجُلًا لَدِيكَ نَأَى سَلَفُهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا يَجِيءُ بِهَا لِهَيْدًا بِالْخَشْبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَخَرَجَ ذَهَابًا لِهَيْطَبًا فَكَسَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ فَمَقَّدَ مَالِ رَجُلًا لَدِيكَ نَسَلَفْتُمْ هُمْ نَأَى الْفَدَيْنَ رَوَى اللَّهُ مَا رَلْتُمْ جِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ هَذَا الَّذِي جَثْمُهَا قَالَ فَإِنَّا لِلَّهِ قَدَّادٌ عَنَّا الَّذِي بَعَثْتُمْ فِيهَا خَشْبَةً فَأَنْصَرَفُوا لِفِكْرٍ اشْتَدَّ.^{٣٩}

^{٣٨} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 257.

^{٣٩} محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، ص 801.

ج) تخريج الحديث

هذه الرواية رواها البخاري في صحيحه تامة بالسياق الذي ذكرته في كتاب الكفالة، باب

الكفالة والقرض : (469/4) ورقمه : 2291.

ورواه مختصرا في مواضع من صحيحه، فرواه في كتاب الزكاة، باب ما يستخرج من البحر،

362/3. ورقمه 1498.

ورواه في كتاب البيوع، باب التجارة في البحر : (299/4) ورقمه : 2063.

ورواه في كتاب الاستقراض، باب إذا اقضه إلى أجل مسمى، 66/5، ورقمه 2404.

ورواه في كتاب اللقطة باب اذا وجد خشبة في لبحر أو سوطاء، 85/5 ورقمه 2430.

ورواه في كتاب الشروط، باب الشروط في القرض (352/5) ورقمه 2734.

ورواه في كتاب الإستئذان، باب بمن يبدأ في الكتاب، (48/11) ورقمه 6261.

والحديث رواه البخاري معلقا في جميع رواياته في الصحيح، الا في كتاب البيوع (299/4)،

فإنه وصله في آخره، فقال حدثني عبد الله بن صالح، حدثني الليث به، وذكر ابن حجر الذين

وصلوه في الصحيح وفي غيره من كتب السنن.^{٤٠}

د) غريب الحديث

نقرها : حفرها

زجج موضعها: سوى موضع النقر واحكم إغلاقه.

نشرها : قطعها بالمنشار

^{٤٠} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 258-259.

(هـ) شرح الحديث

حدثنا رسولنا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن رجل من بني إسرائيل احتاج في تجارته إلى مال، فجاء إلى رجل من أصحاب الأموال الذين عرف عنهم أنهم يسلفون الناس، فطلب منه أن يسلفه مبلغا كبيرا : الف دينار، فطلب منه إحضار شهود يشهدون على الدين الذين سيقرضه إياه، فقال له : كفى بالله شهيدا وطلب منه الإتيان بكفيل يضمه إذا عجز عن السداد، فقال المقترض : كفى بالله كفيلا.

لقد كان الرجل الذي يسلف الناس صالحا، فلم يراجع المقترض عند ما قال له، ما قال، وقال له : صدقت، وبذل له المال الذي طلبه، من غير شهود ولا كفيل، ورضي بشهادة الله وكفالته، واتفق الرجلان على أجل السداد.

ومضى المستلف بالمال، وركب البحر، وقضى حاجته، وعندما قارب حلول الأجل لم يجد سفينة تحمله إلى صاحب المال فألمه أشد الألم أن يخلف الوعد الذي قطعه على نفسه، كيف وقد أشهد ربه على نفسه، واتفق به كفيلا، وقطع على نفسه عهدا بالسداد. وقد تفتق ذهنه عن طريقة يبعث بها المال إلى صاحبه، فقد حشى ذلك في حسبة بعد أن نقرها، مرفقا بها رسالة توضح بها حقيقة الحال، والمانع له من الحضور، ثم أحكم إغلاقها وقذف بها في البحر واستودعها ربه تبارك وتعالى.

لم يكن يوجد في وقته هذه الحوالات التي تصل إلى المرسل إليه بواسطة التلكس أو الفاكس أو الهاتف في أيام أو ساعات ولم يكن في عهده طائرات وسيارات، أما الوسائل المعروفة في تلك الأيام فقد فقدت، فأرسل المال في هذه الصورة الفريدة النادرة.

لم يكن هذا الرجل غيبيا ولا مخبولا، ولكنه فعل ما قدر على فعله، ووكل أمره إلى ربه، وتوجه إلى الله بصدق ليتولى إيصال المال إلى صاحبه، وهو يعلم أن الله على كل شيء قدير، وأنت ترى هذا اليقين والإيمان والثقة بالله والتوكل عليه من خلال ذلك الدعاء الذي توجه به إلى ربه وهو يقذف بالخشبة التي فيها المال في البحر (اللهم إنك تعلم أنني كنت تسلفت فلانا ألف دينار، فسألني كفيلا، فقلت كفى بالله كفيلا، فرضي بك، وسألني شهيدا، فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك بذلك، وإني جهدت أن أجد مركبا ابعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني استودعكها).

ولا شك أن الله تبارك وتعالى تولى حفظ هذه الخشبة التي تحمل المال في جوفها، فهو الذي وجه أمواج البحر كي تقذف بها إلى المدينة التي فيها صاحب المال، وهو الذي أوجد فيه همة كي يخرج إلي شاطئ البحر في ذلك اليوم، وفي تلك الساعة التي وصلت فيها الخشبة وهو الذي أوجد فيه الدافع لالتقاطها، وأمر أهله بكسرها بعد وصوله إلى المنزل، ولو تخلف احتمال من هذه الإحتمالات وهي كثيرة وعديدة فإنها ما كانت لتصل إلى ذلك الرجل.

كان من الممكن أن نعوض الخشبة في أعماق البحر، وخاصة أنها تحمل في جوفها ثقلا كبيرا، والخشب يغوص في مثل هذا الحال، ولا يطفو على وجه الماء، وكان يمكن أن تلتقطها بعض السفن المارة في ذلك المكان، كما كان من الممكن أن تقذفها الأمواج إلى بقعة بعيدة نائية عن مدينة الرجل المقرض، ولو أن الرجل لم يخرج مطلقا إلى شاطئ البحر، أو خرج إليه قبل وصول الخشبة أو بعد وصولها بفترة من الزمان لما وصلت إليه.

انه الله، هو الذي حفظها، وسير بها الأمواج، ووقت وصولها في اليوم الذي بعث صاحب المال على الخروج إلى شاطئ البحر وهو اليوم الذي يحل فيه سداد الدين. وعندما هيئت الفرصة

لذلك المستدين عاد سريعا إلى صاحب المال بعد ان اخضر معه ألفا أخرى، خشية أن يكون المال لم يصل اليه، وجاءه يشرح عذره، ويبين له سر تخلفه عن الموعد، فأخبره بما سر نفسه وطمان قلبه، وجعله يحمد الله على فضله ونعماته، وأخبره، وبالرواية ما أخبره به، لقد وصل المال الذي أرسله وقد جاءت به الأمواج في الموعد المحدد للسداد، وكان ذلك من لطف الله ورعايته وتديره.^{٤١}

(و) عبر الحديث وفوائده

1. وجود الصالحين الأتقياء الذين يخشون الله ويخافونه في الأمم الماضية، فاحد الرجلين كان يسلف الناس، يريد بذلك الأجر والثواب، وقد رضي بكفالة الله وشهادته حين دفع المال إلى المقترض، والثاني كان منه ما كان من إيداع ربه المال ليوصله إلى صاحبه، وقذفه به في البحر في جوف تلك الخشبة.
2. مشروعية الاستدانة والقرض، وقد دلت على مشروعيتها نصوص كثيرة من القرآن والحديث.
3. مشروعية الإشهاد والكفالة في الديوان، وهو ما جاء شرعا بغيره، وقد اختلف العلماء في وجوب الإشهاد او استتحابه على قولين، وقد أمر الله بتوثيق الدين بالكتابة كما أمرنا بالإشهاد عليه.

4. اثر التوكل على الله في تحقيق المراد، فهذا الرجل دفع الخشبة في البحر متوكلا على الله في

إيصالها إلى صاحبها، فوصلت إليه بقدره الله.

^{٤١} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 259-261.

5. وجوب الوفاء بالقرض عندما يحل أجل الدين، وعدم المماطلة في السداد.

6. مشروعية ركوب البحر، والسفر فيه للتجارة.^{٤٢}

قد يجد من اقترض المال من غير شهود ولا كفلاء، اكتفاء بشهادة الله وكفالته، وسافر المستدين بالمال عبر البحر، ليقضي اعمالا تجارية له فلما اقترب أجل السداد، لم يجد سفينة تحمله إلى دياره، فأخذ خشبة فنقرها، وحشاها بالمال الذي استقرضه، وأصلح موضع النقر، ورمى بها في البحر داعيا الله أن يوصلها إلى صاحبها، وقد أجاب الله دعاءه وحقق رجاءه، ، لا يعرفها من المتحضر اليوم، الا من رحم الله. هذا الحديث يفهم نصيا عند عمر بن سليمان الأشقر.

الحديث الخامس

(أ) تمهيد

هذه القصة رجلين افتخر أحدهما بآبائه الكفرة، وانتسب إلى تسعة من آباء كفار، وافتخر الثاني بآبائه المسلمين وانتسابه إلى الإسلام، فأوبق الله عمل الأول، وضمه إلى آبائه في النار، ونجى الثاني، وضمه إلى آبائه في الجنة.^{٤٣}

(ب) نص الحديث

عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَمْرٍو قَالَ:

انْتَسَبَ رَجُلَانِ بَعْدَ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا أَنَا أَفْلا تَبْنُونَ فَمَا نَبْنُو؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

^{٤٢} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 262.

^{٤٣} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 331.

أَنْتَسَبُ رَجُلًا نَعْلَعُهُ دُمُوسَ عَلِيَّهَا سَلَامًا مَقْفَالًا حَدُّهُمَا أَنَا فَلَا تُبْنُ فُلًا يُحْتَسَعِدُ تِسْعَةً فَمَنْ أَنْتَ لَا أَمْلِكُ؟

قَالَ أَنَا فَلَا تُبْنُ فُلًا نَابِنًا لِإِسْلَامٍ قَالَ :

أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَنَمِيَا وَالْمُتَسَبِّبُ التِسْعَةَ فِي النَّارِ فَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ

وَأَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا هَذَا الْمُتَسَبِّبُ لِمَا تَنْبِيهِمَا لِجَنَّةٍ فَأَنْتَ الثَّلَاثُهُمَا فِي الْجَنَّةِ .^{٤٤}

(ج) تخريج الحديث

الحديث رواه أحمد في مسنده : 128/5 . وعزاه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة :

(265/3) ورقمه 1270 إلى أحمد في مسنده، والضياء في المختارة، والبيهقي في الشعب، وقال

هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير يزيد بن زياد بن أبي الجعد، وهو ثقة.

(د) شرح الحديث

أعلمنا ربنا بحقيقة عظمي ذات أثر بالغ في المجتمع الإنساني بأسره، أخبرنا أننا جميعا نعود

إلى أصل واحد، وأب واحد، أصلنا الذي خلقنا منه التراب وأبونا الذي ترجع إليه جميعا آدم

(كلكم لآدم من تراب)

ولذا فإنه لا اختصاص لواحد من البشر بفضيلة باعتبار الأصل الذي خلق منه، وما يقال

من أن بعض الأسر من سلالة الآلهة، أو ان شعوبا أو أجناسا تجري في عروقها الدماء الزرقاء، كل

^{٤٤} مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، (القاهرة : مؤسسة القرطبة، دون السنة)، الجزء

ذلك من الباطل والزور، ولا يقل بطلانه عن دعوى الذي يدعي أن أصله من ذهب أو فضة، وبقية البشر أصلهم تراب أو حديد أو قصدير أو نحاس.

وهذه الحقيقة، وهي كون البشر من أصل واحد متى أيقن الناس بما تجعلهم يتواضع بعضهم لبعض، ولا ينبغي بعضهم على بعض على الرغم من اختلاف أجناسهم وألوانهم وبلادهم، ان هذا الاختلاف بين البشر في الأشكال والألوان، واختلافهم إلى شعوب وقبائل ليس مرده إلى تفاضل بعضهم على بعض، ولكنه آية من آيات الله، ليتعارف البشر فيما بينهم ويتميزون ولو كان البشر صورة واحدة واسما واحدا، لما استطاعوا التمايز والتعارف، وقد قرر الحق هذه الحقيقة الكبرى في قوله : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) الحجرات :31.

ولكن هذه الحقيقة العظيمة التي يجب أن تكون قاعدة التعامل بين أبناء الجنس الواحد، وبين الأجناس والشعوب فيما بينها تغيب عن العقول والقلوب، فترى البشر على مستوى الأفراد والأسر والمجتمعات ينبغي بعضهم على بعض، ويزعم كل فريق أنه الأفضل والأكمال والأحسن، ويرد هذا الفضل إلى جنسه أو لونه أو آبائه أو مدينته ودولته، وتراه بناء على ذلك يمدح من ينتسب إليهم، ويعتز بهم، ويذم غيرهم، وقد تقوم الحروب المدمرة التي تأكل الأخضر واليابس انتصارا لهذه العصبية الجاهلية القائمة على أصول عفنة قذرة.

إن الإنسان لا يفضل غيره في ميزان الإسلام بطوله وعرضه وشكله ولونه وقبيلته وموطنه، إن التفاضل في الإسلام مرده إلى التقى والصلاح (إِنَّا كَرَّمَكُم مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ إِتْقَانُكُمْ) الحجرات : 31. ويكرم الإنسان بكرم آبائه الأتقياء إن هو احبهم وسار على خطاهم، وفعل فعلهم، كما قال الكريم ابن

الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه وعلى آباءه أفضل الصلاة وأزكى التسليم
(وَاتَّبَعْتُمُ الْعِبَادَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) يوسف : 38).

أما المفاخرة بالأبء الكفرة، والزعماء الفجرة، والقيادات التي عانت في الأرض فسادا، فذلك
كله من الباطل، وهو يمثل انحراف مسار الإنسان في تصوراته وأفكاره وأفعاله. وقد أخبرنا أبي بن
كعب من لون من ألوان هذا الباطل وقع في عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تنازع اثنان،
فقال أحدهما مفتخرا على صاحبه بأصالة نسبة، مدلا عليه بأبائه وأجداده، محقرا لصاحبه : أنا
فلان بن فلان، فمن أنت لا أم لك؟

فلقن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المفاخرة بأبائه الكفرة درساً يردعه، ويردع أمثاله
عن هذا الباطل، فقد حدثهم أن رجلين من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام اختلفا
وتنازعا، فافتخر أحدهما بأبء العظم من أهل الفكر، وعدد تسعا من آباءه، فقال أنا فلان بن فلان
بن فلان إلى أن بلغ الجد التاسع، ثم واجه صاحبه محقرا موجحا قائلا : فمن أنت لا أم لك؟
ان افتخاره بأبائه، واحتقاره لمخاطبه يدل على مرض خبيث كان يسري في كيان هذا الرجل
وأمثاله، فهو يرى أن أصوله تعطيه قيمة ترفعه على غيره، وتجعله يمتاز بأولئك الآباء، وان غيره ممن
لا يشاركه في تلك الأصول لا يستحق أن يساوي به، ولذا فهو في مرتبة دونه.

وقد كان الرجل الآخر صالحا فقيها، فقال منتسبا، انا فلان بن فلان بن فلان بن إسلام،
وكان الأبوان اللذان اعتزى إلى الإسلام، ورفض أن يمد المفاخرة إلى الآباء الكفرة. ويروي أن هذا
وقع لسلمان الفارسي عليه السلام، فقد ذكر جمع من الرجل كان فيهم سلمان آباءهم، فلما جاء
دور سلمان قال : انا بن الإسلام فلما بلغ عمر الخبر، بكى وقال أنا ابن الإسلام

وقد أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم أن الله أوحى إلى موسى يأمره أن يقول للرجال
المفتخر بالأبَاء الكفرة (انت ايها المنتمي او المنتسب إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم). وأمره أن
يقول للرجال الآخر: وانت ايها المنتسب إلى اثنين في الجنة، فأنت ثالثهما في الجنة). رأيت غلى
المصير الذي وصله ذلك الرجل المفتخر بأبَاء كفرة !! والمصير الخير الذي بلغه ذلك المنتسب إلى
الإسلام وآبَاء مسلمين.

إن ما أوحى الله به إلى موسى في شأن هذين الرجلين يهز قلوب الذين يخشون ربهم، ويخافون
وقوفهم بين يديه، وقد أدب الرسول بحكايته هذه القصة ذاك الرجلين المنتسبين من الصحابة وفيه
عظة لكل من سار على دربهم، وفعل مثل فعلتهم.

ان الفخر بالآبَاء ولمز الآخرين، لانهم لا يساوونه في النسب مرض فناك قاتل، يخبث النفوس
ويدنسها، ويشعل العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع الواحد، وقد يؤدي إلى القتال وسفك الدماء،
ويقطع الأواصر بين أبناء الإسلام، وقد اشتد الرسول الله صلى الله عليه وسلم في محاربة هذا المرض
الخبث، ففي السنن للترمذي وابي داود عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال :

لينتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا وإنما هم فحم جهنم أو ليكون نأهون نعلنا اللهمنا لجلعنا لذي يدهدها لخرء بأنفها إنال
لهقد أذهب عنكم عبية الجاهلية إنما هو مؤمن تقبوا فجر شقيا لئلا تناسكلهم بنو آدم وأدخلتمن تراب.^{٤٥}

^{٤٥} محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي بالسلمي، الجامع الصالح حسن الترمذي، حققه أحمد محمد شاکر وآخرون،
(بيوت : دار إحياء التراث العربي، دون السنة)، الجزء الخامس، ص 734.

وقد أمرنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغلظ القول لمن تعزي بعزاء الجاهلية، فقال :
 من تعزي بعزاء الجاهلية فأعضوه بمن اييه ولا تكونوا. وقد ترعرعت العصبية في هذا القرن وتعددت
 وتكونت، وفرقت جماعة المسلمين، وأصبحت معولا لهدم الأمة الإسلامية، لقد فشت في المجتمعات
 الإسلامية، بل والمجتمعات الإنسانية العصبية القومية، والإقليمية، بل وعصبية الألوان والحرف،
 وأشعلت هذه العصبية نيران الحروب في العالم كله، واصطلى الناس بحرها، وذاقوا منها الصاب
 والعلقم، وإذا كان غير المسلمين لهم شئ من العذر في الغرق في حمئة العصبية فما عذر
 المسلمين؟^{٤٦}

(ه) عبر الحديث وفوائده

1. تحذير الإسلام من العصبية المقيتة التي تقوم على الإنتساب إلى الآباء والافتخار بهم،
 ومتابعتهم على باطلهم، ومناصرتهم على غير الحق.
2. متابعة الإنسان آباءه على الحق، ومناصرة قومه على الحق ليس من العصبية.
3. مواجهة الفساد والانحراف بذكر أخبار السابقين، فقد روى الرسول الله صلى الله عليه
 وسلم.^{٤٧}

هذا الحديث يفهم معنويا عند عمر بن سليمان الأشقر، قال عمر : وقد ترعرعت العصبية
 في هذا القرن وتعددت وتكونت، وفرقت جماعة المسلمين، وأصبحت معولا لهدم الأمة الإسلامية،
 لقد فشت في المجتمعات الإسلامية، بل والمجتمعات الإنسانية العصبية القومية، والإقليمية، بل

^{٤٦} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 332 - 335.

^{٤٧} عمر بن سليمان الأشقر، صحيح القصص النبوي، ص 335.

وعصيبة الألوان والحرف، وأشعلت هذه العصبية نيران الحروب في العالم كله، واصطلى الناس بحرها، وذاقوا منها الصاب والعلقم، وإذا كان غير المسلمين لهم شيء من العذر في الغرق في حمئة العصبية فما عذر المسلمين.

ومن البيانات السابقة، خلّص الباحث أن فهمه يكون على المنهج التحليلي بالخطوات :
يبدأ بالتمهيد، وذكر نص الحديث، وبين تحريجه، وقد ذكر غريب الحديث، وقد ذكر الزمان والمكان هذا القصة، وبين شرح الحديث على ضوء القرآن الكريم وفهمها في ضوء أسبابها وملاسلها ومقاصدها ثم بالتأكيد من مدلولات ألفاظها. وأخيرا ذكر ما يستنبط من الحديث.
وفي فهم الأحاديث القصص استخدم عمر بن سليمان الأشقر بالاسلوب تعني الإطار والتسلسل بحيث يشعر القارئ أنه مسوق دائما إلى غاية فهو في ترقب وشوق إلى النهاية، عبارات سهلة واضحة، بتنوع العبارات بين الرقة والقوة حسب المواقف والشخصيات، بتنوع الأسلوب بين القصص والوصف والحوار وبالقصص المبالغة أحيانا للتنبيه إلى النقاط الهامة وكذلك المفاجآت والرمز ليفتح المجال للخيال.

وقد يفهم عمر بن سليمان الأشقر هذه الأحاديث نصيًا ومعنويًا على عدة قصص مثل قصص الأنبياء والمرسلين، أو قصص الدالة على عجائب قدرة الله، أو قصص الدالة على فضائل الأعمال، أو قصص النماذج الإيمانية الراقية أو قصص النماذج السيئة.